

الزمان : الساعة ١٤٥ بعد منتصف ليلة السبت

المكان : غرفة محمد سعيد

ثلاثب محمد شاعراً بالتعاس، فقام من أمام جهاز الكمبيوتر متثاقلا، واتجه نحو زر الكهرباء ليطفئه، حين كاد يتعثر في كيس بلاستيكي ، فأمسك به مغناطضا، ليتعصره بقبضته في غيط، قبل أن يلقيه في زاوية الغرفة، ثم أطفأ المصباح، واتجه متثابا نحو فراشه، ليلقي بجسده عليه في تراخي، ويسحب الغطاء. واستعد ليغرق في النوم، حين تناهى إلى مسامعه ذلك الصوت الضعيف . "خششش

تسلى تلك البرودة المرعبة إلى عموده الفقري، وتجمعت قطرات العرق على جبينه، برغم برودة الجو.

تناهى إلى مسامعه موجة أخرى من الخشخše، فأدار وجهه بسرعة ناحية الحائط، وهو يسحب الغطاء على وجهه أكثر .

ربما لو سمع ذلك الصوت في النهار، والنور مضاء لما أغاره اهتماما، ولبحث عن مصدره. أما الآن، وقد انطفأت الأنوار،

وهذا العالم، وأصبح وحيدا في غرفته.. هنا تغير القوانين،
ويصبح كل ما يسخر منه صباحا، حقائقا لا تقبل الجدل ليلا.

غمغم في نفسه : هذا عقاب لك حق توقف عن مشاهدة
أفلام الرعب قبل النوم .

ارتفاع صوت الخشخاشة مرة أخرى ..

خش خش خش خش خش ..

"ليس بالضروره أن يكون شيئا مخيفا.. ربما كانت صادرة عن
مواسير المياه".

لا .. هذا تفكير سخيف، فالحمام والمطبخ في الناحية الأخرى
من شقته، في حين أن هذا الصوت قريب .. قريب جدا .. إنه
معه في الغرفة ..

"ما هذا؟ .. ركر .. فكر بعقلية علمية .. لو تجاهلنا إن هذا
صوت مخيف، فأعتقد أنني قد سمعته من قبل".

خش خش خش خش خش خش ..

فجأة تذكر .. وكاد ينفجر في الضحك، وفي داخله أحاسيس
يأحرار شديد من نفسه.

قام من فراشه بثقة، وقد زايله خوفه، وتحسس طريقه في
الظلام حق أضاء النور، ونظر بسخرية ناحية ركن الغرفة، إلى

حيث ألقى ذلك الكيس البلاستيكي، ورآه متكونا على نفسه
حيث ألقاه ..

دقق النظر قليلاً مصغيًّا للسمع، وكما توقع .. كانت الطبيعة
تقوم بعملها .. فذلك الكيس البلاستيكي الذي اعتصره بيده منذ
قليل، يفعل ما يفعله أي كيس بلاستيكي يحترم نفسه .. يتمدد ..
يحاول العودة إلى شكله القديم قبل اعتصاره ..

"ماذا كانوا يطلقون على هذه الخاصية؟ اللدونة على ما
أتذكر".

وتكتفِ الظلام وسكون الليل يجعله كإعصار في ذهنه .

قال محمد مخاطباً الكيس : يا ابن الله

ثم ركله بقدمه، ليتدرج مخفياً تحت الفراش .. أطفأ النور، ثم
عاد إلى فراشه وهو يتنفس الصعداء، قبل أن يسحب الغطاء مرة
أخرى .

وفجأة، لمح ذلك الضوء الصادر من تحت عقب باب غرفته
المغلق. تجمدت الدماء في عروقه مرة أخرى وهو يرقب ذلك
الضوء، الذي تحرك من اليسار إلى اليمين، قبل أن يختفي .

كاد يبكي من الفزع .. ما هذا؟ هل هناك أحد في الصالة؟
أكيد .. وهو أيضاً يمسك بضوء كاشف، وإلا فما معنى هذا
الضوء المتحرك؟

هل هو لص؟ رعا.. أو ربما شئ أسوأ..
عاد ذلك الضوء المتحرك من تحت عقب الباب، فكاد قلبه
يتوقف ..

ولكن مهلا، ما ذلك الصوت الذي تناهى إلى أذنه خفيضاً؟..
نعم، نعم .. إنه صوت خافت تحرك سيارة. تنفس محمد الصعداء
مرة أخرى، وقد فهم ما هنالك .

إنما أضواء السيارات المارة .. وتذكر إنه نسي نافذة الصالة
مفتوحة.

الآن، وقد ربط بين مرور السيارات، وذلك الضوء المتحرك،
انتظر قليلاً حتى تناهى إلى مسامعه صوت محرك سيارة تعبير
شارعه، وكما توقع تحرك ذلك الضوء تحت عقب بابه، ليتسم
قائلاً لنفسه : أرأيت؟ لكل شيء تفسير علمي .

أغمض عينيه في اطمئنان، وحاول أن يدخل إلى عالم النوم،
عندما تناهى إلى مسامعه ذلك الصوت مرة أخرى .

خشخش خشش خشش

ما هذه الليلة السوداء؟

إنه ذلك الكيس الملعون الذي ركله تحت فراشه لا زال
يواصل - في حماس - تهدده .

قام من فراشه في غضب، وأضاء نور غرفته، ثم جثا على ركبتيه، وانحنى رافعا غطاء السرير، محاولا بنظره اختراق تلك الظلمة، مادا يده تحت الفراش، ومحاولا الوصول إلى الكيس وهو يقول في سخرية:

"لو كنا في فيلم رعب فهذا هو المشهد عندما تقبض يد المسلح على يدي ويسحبني تحت الفراش".

شعر فجأة بتلك القبضة العاتية التي أمسكت على يده، فصرخ في ألم امتزج بربع لا حدود له، قبل أن يسقط بجسمه، مرتطما بالأرض، ففقدا الوعي

....

محمد محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد .. قم يا ولدي .

فتح محمد عينيه في بطء، محدقا في وجه أمه المذعورة، وهي تسائل في هلع:

"ماذا حدث يا بني؟"

هز محمد رأسه في حيرة وتلتفت حوله.. كان راقدا على الأرض كما هو، وشعر بألم شديد في راحته اليمنى، فنظر إليها..

كانت زرقاء، وهناك حز اخر يمر بظهر كفه، مع بعض السجحات على جلده.

سأل أمه في حيرة:

- ماذا حدث؟

أجابه في توتر:

- لقد سمعتكم تصرخ بربع، فجئت إليك مفروعة، لأجدك ممدا على وجهك، ويدك تحت الفراش وعندما أخرجتها، وجدت هذه عالقة بيديك.

نظر محمد في دهشة إلى ذلك الشيء في يدها. لقد كانت مصيدة فارا!

ذكر الآن .. لقد وضعها هنا، منذ أسبوع مضى، ليصطاد ذلك الفار المزعج، الذي سكن غرفته.

انطلق محمد في ضحك هستيري وهو يصفق بكفيه، قبل أن يتأوه من الألم في كفه.

- هل جنت يا محمد؟

- لا يا أمي أنا بخير، لقد تذكريت مزحه فقط.. عودي أنت إلى النوم.

اعتمد بيده على حافة الفراش ليقوم، ثم رقد في فراشه،
فقامت أمه بجذب الفطاء عليه، وربت على وجهه في حنو، قبل
أن تطفئ النور، وتغلق الباب وراءها ..

تنهد محمد والنوم يداعب أجفانه ..

الأم هي الأم، حق وإن كان الشخص قد جاوز العشرينات ..
لا يشعر بالأمان إلا في وجودها ..

الأم هي الأم حق ولو ...

حق ولو كانت ميته منذ ثلاث سنوات ..

...

خشش خشش خش

اللعة ..

الزمان : ١,٤٥ ليلة السبت

المكان : مشرحة إحدى المستشفيات

ساد المدوع طرقة المشرحة، التي كان يفترض أن تثيرها مجموعة من كشافات النيون، احترق معظمها، مما جعل إضاءةً كما خاتمة، صادرة من كشاف يتيم، نسيته أيدي عمال الصيانة .

في غرفه، جلس يدخن سيجاره وهو يتمايل برأسه مع الموسيقى المشوشه، الصادرة من مذيع قديم، تختسب بكرة الخطط به، فلم تعد تتلقى إلا محطة واحدة

راح يردد وراء أم كلثوم (الليل .. الليل .. ودقة الساعات تصحي الليل)

هذا هو صبحي - عم صبحي كما ينادونه - أقدم عامل في هذه المستشفى، والمسئول عن المشرحة منذ ما يقارب الأربعين عاما .

بالطبع، فإن اسم صبحي سينمائي مناسب جداً للدور - كما أن كل السفرجية اسمهم عبده وادريس، وكل التومرجي -

البواين اسمهم عثمان - .. لا تدري هل هو شرط في بعض المهن
أن تحمل أثماً بعينه ؟

قام عم صبحي خارجاً من غرفته، واتجه بخطوات مسرعة نحو
الدلاجة (غرفة ثلاثة الموتى). فالليلة جليلة، والست (ملعلمه)
ولذلك فهي تستحق ما يدخله لليلة كهذه .

فتح بابها، وأضاء النور، ثم اتجه إلى الأدراج المخصصة لحفظ
الجثث. ويدخل أحدها، كانت ترقد جثة أحد الموتى. لم يعرها
عم صبحي اهتماماً وهو يمد يده، ليجدب صينية الومنيوم، كان
قد وضعها على صدر الجثة، تحوي قطعاً من البطيخ، ثم تناول
زجاجة المياه الباردة من الرف بجوار رأس الجثة. أعاد الدرج
مكانته الدرج، وعاد إلى غرفته

وكانت أم كلثوم تتابع

(الليل .. الليل .. وحرقة الآهات في عز الليل)

وضع الصينية على مائدة بلاستيكية سوداء، كانت بيضاء في
يوم من الأيام، وجلس أمام غنيمتة. البطيخ المثلج .. والماء
البارد.. والسجائر .. وأم كلثوم.. إن هذا ما يطلق عليه (قمة
السلطنة)

مد يده إلى طقطقة السجائر ليتناول سيجارته، التي تركها
فيها، ولكن يده توقفت وهو ينظر إلى الطقطقة، التي لم تعد بها

سيجارتة! هرش رأسه مفكرا في حيرة.. إنه يتذكر أنه وضعها هنا
قبل أن يقوم لحضور لوازم السهرة.
مط شفيه وهز كتفيه بلا مبالغة، قبل أن يخرج علبة سجائمه،
ويتناول منها واحدة أخرى، ويشعلها.
عندما انطفأ الكشاف اليتيم في الطرق، لتغرق في ظلام
دامس.

(الليل .. الليل .. الليل .. وحرقة الآهات في عز الليل)
قام من مقعده، وخرج إلى الطرفة المظلمة، ثم تقدم بمحنر إلى
نهايتها، حيث مقابض الكهرباء. ضغط عليها، ليعود الكشاف
اليتيم ليضي بنوره الباهت.

هرش عم صبحي رأسه في حيرة مرة أخرى، غير فاهم كيف
انطفأ مفاتيح الكهرباء من تلقاء نفسه!.. ثم سرعان ما هز كتفيه
بلا مبالغة، قبل أن يعود مرة أخرى إلى "صومعته" كما يحب أن
يسميها.

وقصوة التهيد والوحدة والتسهيد ... لسه ما همش
بعيد

جلس على كرسيه، ومد يده ليتناول سيجارتة من الطقطوقة
ولكن..

مثل المرة الأولى.. لم يجدها!

قبل أن يسترسل في دهشته، انطفأ الكشاف مرة أخرى، فقام من مكانه، وقد بدا عليه الغضب. يبدو أن هناك من يعاشه هنا.

تحرك نحو باب الغرفة المفتوح، وقيل أن يصل إليه، وعلى الضوء الخافت الصادر من غرفته، لمح ذلك الذي يعبر أمام الباب.

كان إنساناً، يمشي بخطوات ثقيلة.. عاري الجسد إلا من إزار يلتف حول وسطه، حافي القدمين، شاحب البشرة إلى حد مخيف..

توقف عم صبحي، متابعاً العابر يخطو خطوة ثقيلة أخرى، أصبح بما أمام الباب بالضبط، ثم توقف . ولبرهة ظل جامداً على وضعه هذا، ثم التفت بيضاء مواجهها عم صبحي، الذي تسمّر في مكانه، وضيق عينيه محاولاً التيقن مما يراه.

كان ذلك المحترق لنصف وجهه الأيمن وعنقه حق التفحم، قد زالت عظام الججمحة عنه، كاشفة المخ المتهدك بشكل مخيف، وعلى جذعه ظهرت تلك العلامات التي يعرفها جيداً، والتي تبدأ عند الكتفين وتلتقي عند القص، قبل أن تتجدد في خط واحد، نازل إلى أسفل البطن، مشكلاً حرف Y الإنجليزي، والذي يدل على أن هذا الجسد قد خضع للتشرير من قبل.

ظل ذلك الشيء ينظر إلى عم صبحي بعيون بيضاء تماماً لعدة ثوانٍ، قبل أن يلتفت مرة أخرى، ويعيش بخطواته التقيلة، ليتابعه الظلام.

لدقائق كاملة وقف عم صبحي يدقق في ظلام الطرفة وهو يفكر، قبل أن يهرب، ويذهب ليضي الكهرباء، ثم أخذ يتلفت حوله باحثاً عن تلك الجائحة المشركة.

(وعايننا نرجع زي زمان، قول للزمان ارجع يا زمان)

صبي

صوت مخطوط عميق راح يناديه .

التفت إلى مصدر الصوت.. إنه قادم من الللاجة .. اتجه إليها ..

صبي

في طريقه، مر بغرفته المضاءة، ولا زال الصوت المشوش يخرج من المذيع

(وهاتلي قلب لا داب ولا حب ولا انجرح ولا شاف
حرمان)

فتح باب الثلاجة، وأضاء نورها.. هرش في رأسه - كعادته .. أمامه كانت الثلاجة خالية، وأدراج حفظ الجثث موصدة كما هي، ولا أثر لأحد هنا .

أطفأ النور، وهم بالخروج، عندما عاد ذلك الصوت مرة أخرى

صـــــبـــــحـــــي

أضاء النور.. وأمام عينيه، افتتح أحد الأدراج، وقامت منه جثة تنظر إليه .

كانت لرجل شاحب آخر، يدل ذلك الحز الدامي على عنقه، إنه قد ذبح. وعلى جذعه بدت تلك العلامات مرة أخرى ٧ . راح يتقدم بثاقل من عم صبحي، الذي فرع لصوت آخر أتى من خلفه.

صـــــبـــــحـــــي

الفت .. كانت تلك الجثة المخترقة تتشي إليه بذات الخطوات التقليلية.. وراحت الجشان تقتربان منه، حتى أصبح محاصراً بينهما.

(تفيد يايه .. ايه يا ندم يا ندم يا ندم)

وصلت الجشان في نفس الوقت، حتى كادتا تلتقطان به، وامتناعاً أنه براحة الفورمالين الفواحة منها .

- خلاص .. خلصتوا لعب؟ .

كان هذا هو عم صبحي، موجهاً تساوئله للجترين وهو يتاءب في ملل. وبدت خيبة الأمل على وجهيهما وأحد هما يقول له:

- ايه يا عم صبحي خسرتنا الرهان

أضاف الآخر بخسارة :

- الظاهر إن العفاريت تخاف وانت متخافش زي ما بيقولوا عليك .

سمير و عصام، طببي الامتياز، راحا يزييلان المكياج الذي يلطخ وجهيهما، ويعبران ثيابهما

قال عصام : ما خوفتش ولا لحظه واحده يا عم صبحي ؟

ابتسم عم صبحي في إشفاق وهو يجيئه : هخاف من ايه يا بنى؟

أضاف في خبث : ثم اين عارف عفاريتني بالواحد فمش هتخدعني بلعب العيال ده.

هز الإثنان كفيههما وهما يتبدلان المزحات معه، معتبرين أن أفسدا ليته. تقبل اعتذارهما بصدر رحب قائلًا لهم إنه معتاد على هذه الأشياء، وعاد مرة أخرى إلى صومعته، آملاً ألا يكون قد فاته الكثير .

(طالت ليالي .. ليالي .. ليالي الألم)

جلس على كرسيه متنهدا، ثم ابتسم في نفسه وهو
يقول: أطفال .

أمسك بقطعة من البطيخ، ووضعها في فمه متلذذا ، ثم ابتسم
في سخرية وهو ينظر إلى جانب غرفته، الذي امتلاه بهؤلاء
الجالسين، الذين راحوا يتمايلون مع صوت أم كلثوم .

- ما هم ما يعرفوش أين عازمهم كلهم الليلة دي يسمعوا
أغنية المست .

رفع قطعة بطيخ أخرى إلى فمه، ثم توقف لحظة، ومد يده
إليهم قائلا:

- لا موأخذه بسم الله

(فات المعاد ... فات .. فات المعاد)

الزمان : ١,٤٥ ليلة السبت

المكان : مقابر الامام

اقبضوا عليه لا تدعوه يهرب منكم .

الى ضابط المباحث أمره هذا بصوت جهوري إلى رجاله،
الذين راحوا يمشطون تلك المنطقة من مقابر الإمام الموحشة . إنما
إحدى القطاعات القليلة في المقبرة التي لم يصل إليها العمران
بعد.

بالطبع أعني بالعمران ساكنى المقابر .. فمعظم منطقة المقابر
أصبحت مسكنًا للأسر، التي لا تجد لها مأوى إلا مع الأموات .

عبر الطرق المظلمة، كان ذلك الظل يجري بكل قوته،
محاولاً المهرب من يطاردوه .

إنه صلاح .. شاب في الخامسة والعشرين من عمره ...
فوجئ بذلك الـ (كبسه) أثناء ورديته.

نعم إنه يعمل موزعاً للمخدرات، أو كما يجب أن يسمى نفسه (ديلر) .. يبدو أن هناك من وishi به للشرطة .. إذا استطاع النجاة اليوم، فإنه يقسم أن يعرف من وishi به، حتى لو باع روحه للشيطان مقابل ذلك .. وعندها لن يرحمه .

أخذت أنفاسه تهdeg، وقلبه يخفق في قوة .. تصيب جسده عرقاً ... أحاطوا به .. لن يستطيع المرب .

حاول أن يختبئ خلف جدار أحد المقابر، التي أغلق بها جنزير حديدي، يجعل فتحه ضرباً من المستحيلات. أحد يلهث وهو يحاول التفكير ... لا يوجد مهرب ... سيمسكون به لا محالة .

أطل برأسه من خلف الجدار فرأى دائرة الجنود المطعممة بالمخربين تضيق، ولا سبيل لديه للنجاة ... هل يسلم نفسه ؟

نفض عن نفسه هذا الخاطر وهو يقول لنفسه :

- لا تخلم يا صلاح، فضابط المباحث لن يذكر في تقريره إنني قمت بتسليم نفسي، وليس من المستبعد أن يضيف بعض التوابيل إلى الخضر من نوعية (هذا وقد قام المشتبه به بمقاومة القوه بسلاح ناري، أطلق منه بعض الأعيرة، قبل أن نلقى القبض عليه) إن مثل هذه الأخضر تضمن ترقية فورية .

بينما تجول تلك الخواطر برأسه، تناهى إلى مسامعه صوت

هامس :

- بس ... بس ... هاي انت .

الفت إلى مصدر الصوت، فوجد كهلا يبدو في الخمسينات من عمره، يطل من أحد الأحواش، ممسكا بيده لمبة جاز عتيقة الطراز، وراح يشير إليه بالاقتراب.

تلفت صلاح حوله في توتر، غير عالم بما يجب عليه فعله، ثم في النهاية حسم أمره، وانطلق نحو الرجل، الذي أفسح له الطريق إلى داخل الخوش، ثم أغلق الباب خلفه، وأسرع وراءه قائلا :

- يمكنك ان تخفي هناك حتى تأكيد من أفهم رحلوا .

وأشار بيده إلى ستار قديم متتسخ، يفصل أحد أركان المقبرة، ربما لتخصيصها لشيء ما .

دخل صلاح متورا خلف الستار، حيث وجد فراشا متهاالكا، مصنوعا من أقماص الجريدة، وضعت عليه عشرات الجرائد القديمة، وفوقه حشية ممزقة، يظهر القطن من بعض الخروق فيها، وقد تحول لونه إلى ما لا تستطيع وصفه بالضبط.

أطل بعينه من خلال الستار، ليعرف ما يدور خارجا. تناهى إلى مسامعه طرق عنيف على الباب الخارجي، ورأى الرجل الكهل يقدم إليه حاملا المصباح العتيق، ثم فتحه سائلا في هدوء: - خيرا يا بني أي خدمة؟ .

جاءه صوت الضابط الغليظ، الذي قال بخشونة :

- ماذا تفعل هنا في هذه الساعة يا رجل ؟

أجابه الكهل في هدوء :

- إن هذه المقبرة ملك لي .. وأنا أقيم فيها هذه الأيام .. أم
إن هناك ما يمنع من إقامة رجل في أملاكه ؟

مط الضابط شفتيه في امتعاض وهو يسأله :

- هل دخل أحد عندك منذ قليل ؟

أجابه بسخرية :

- لا أعتقد أن أحداً من الموتى سيقوم من قبره، ليزورني في
هذه الساعة .

جاءه صوت الضابط الغاضب وهو يقول :

- رد عدل .

ثم التفت إلى جنوده قائلاً :

- فتشوا المكان .

هم بالدخول، عندما اعترضه الكهل بيده وهو ينظر إلى عينيه
في حزم، ويقول له بصوت ثقيل ضاغطاً على حروفه :

- قلت لك لا يوجد أحد هنا، ولا داعي للتفتيش.

نظر الضابط لعينيه لحظة، قبل أن يلتفت إلى جنوده أمراً إياهم
بالرحبيل :

- يبدو أنه لا يوجد أحد هنا .

خرج الضابط، في حين أغلق الرجل الباب، ثم انتظر قليلاً،
قبل أن يقول في همس سمعه صلاح:

- لا تخف، لقد اصرفوا؛ لكن ابق عندك قليلاً حتى نتأكد
من رحيلهم.

تنفس صلاح الصعداء، وأحس أن قدميه لم تعد قادرة على
حمله من شدة الإرهاق والتتوir. فجلس على الفراش محاولاً
استجماع شتات نفسه. أحس داخله sa7eralkutub.com بالعنان لذلك الرجل
الطيب، الذي أنقذه من السجن، وربما من تحقيق المذمة.

كانت يده تعثي في قلق بالخشية والجرائم الكثيرة المتراكمة
تحتها، عندما بروزت تلك الورقة الصفراء من بين الجرائد، فأخذ
يطالعها. يبدو إنها مقطوعة من كتاب قديم.. بما بعض
الرسومات، والدوائر غير المحببة للنفس، أما اللغة المستخدمة في
كتابتها فكانت اللاتينية!

برغم إن صلاح يعمل الآن كموزع للمخدرات، إلا إنه كان،
في يوم من الأيام، طالباً محترماً، في كلية الآداب، قسم لغة لاتينية.
ربما كان ذلك من عجائب القدر، أو ربما من حسن حظه!

أزاح صلاح الخاشية القطنية، ليجد مجموعة أخرى من تلك الصفحات الصفراء، التي يبدو أنها قد اقطعت من نفس الكتاب، ويبدو من ترتيب الصفحات إنما كانت تمثل فصلاً كاملاً منه. دق النظر مستعيناً بالنور الباهت، الذي تبعشه لبنة الجاز، وأخذ يقرأ بعض الكلمات.. واتسعت عيناه دهشة.

سحر أسود.. محروم حق على أعنى السحرة .. إنه يتحدث عن إعادة الحياة للموتى ..

ولكن الكتاب لا يعد بأن ما سيعود سيكون مرضياً للساحر.

ما هذا الماء .. تصفح الورقات، التي راحت تسرد تلك الطريقة الشيطانية .. تفاصيل كثيرة، كالدائرة التي تحوى التجمة الخامسة الشهيرـة، والسكنى الخاصة بالقرابين، وأهم شيء التضحية .. والتي يجب أن تكون تضحية بشريـة، يتم ذبحها على قبر الميت، وتحت هذه الطقوس كانت جملة مكتوبة بمحروف مخفية

((دع الموتى يأكلون الأحياء))

بدت الخيرة على ملامحـه، وهو يتـسأـل عن السبـب الذي يـدعـو رـجـلـ كـهـذا يـخـفـظـ بأـورـاقـ كـهـذـهـ .

قام بطي الورقات، ودسـها في ثيـابـهـ، قبل أن يـقـومـ، ويزـبـعـ السـتاـرـ، ليـجدـ ذـلـكـ الكـهـلـ معـطـياـ إـيـاهـ ظـهـرـهـ، وـهـ يـقـومـ بـعـمـلـ ماـ.

- لماذا ساعدتني؟

الفت إليه الرجل، الذي بدا متغضن الوجه، ويحمل عمرا
فوق عمره الحقيقي، ثم ابتسم في حزن وهو يجيئه :

- لأنك تذكرني بابني .

ثم اتجه ناحيته متأنلاً في ملامحه، وهو يقول :

- لقد كان في مثل عمرك عندما مات في حادث .

سؤاله صلاح :

- منذ متى ؟

أجابه الرجل بسرعة :

- أسبوعين .

أخذ بيده إلى غرفة داخلية فسيحة، يقع في وسطها شاهد قبر رخامي، تحيط به مساحة بسيطة من التربة المتدنة بالمياه، وحول تلك التربة تم تبطيط أرضية الغرفة بالرخام الأبيض .

قال الكهل في حزن :

- هذا هو قبره .. منذ أن مات وأنا ملازم له .. لا أستطيع مفارقته والعودة لبيتي .

اغرورقت عيناه بالدموع وهو يقول :

- أشتاق إليه بشدة ..

مد يده يمسح دموعه مغيراً الموضوع :

- هيا بنا لتناول الشاي.

عادا معا إلى الغرفة، حيث كان براد الشاي يغلي على موقد غازي صغير، فقام يائز الله، وصبه في كوبين صغيرين، ناول أحدهما لصلاح، وأمسك الآخر بيده. تسأله صلاح وهو يخرج الأوراق من ثيابه.

- ما هذه الأوراق يا عمي؟

تغير وجه الرجل للحظات، قبل أن تستعيد ملامحه هدوءها وهو يرد عليه متسائلاً:

- أين عثرت عليها؟

أخذ صلاح رشقة من الشاي وهو يجيب:

- من تحت الحشية.

أجابه الرجل بهدوء: ربما جاءت مع الجرائد.

ثم سأله: لماذا قتلمها؟

قال صلاح وهو يأخذ رشقة أخرى:

- لا .. أبدا .. مجرد فضول .. هل تستطيع قراءة هذه اللغة؟

مط الرجل شفتيه وهو يقول:

- أنا رجل أمي لا أعرف قراءة العربية، فما بالك باللاتينية.

هز صلاح رأسه متفهما .. ولكن مهلا .

- كيف عرفت إنها اللاتينية ؟

رد عليه الرجل بدهشة :

- ماذا ؟

- رجل ألمي لن يستطيع التفريق بين اللاتينية وأية لغة أخرى، فالأقرب أن يقول إنها كتابة أجنبية، أو الجليزية. أما تحديد اللاتينية، فهذا أمر آخر .

ابتسم الرجل وهو يقول :

- لي ابن أخي متعلم، يزورني أحيانا، وهو الذي قال لي إن هذه الكتابة لاتينية .

وأشار الرجل إلى الستار مسترسلًا :

- يمكنك أن تأخذ قسطا من الراحة حتى أعد لك شيئا تأكله.

وضع كوب الشاي، ومد يده إلى درج المائدة، ليتناول منها سكينا عجيبة الشكل، لها مقبض عاجي مزخرف، جعل صلاح يجفل لنظره .

قال له الكهل وهو يشحد السكين على حجر خاص :

- أنت الليلة ضيفي .. وأنت ضيف تستحق أن اذبح لك
ذبيحة .

ابتلع صلاح ريقه وهو يشعر أن هناك خطأ ما.. وفي رأسه
راح يرسم سيناريو مخيف.

رجل يفقد ابنه في حادث .. صدمة موت الابن تذهب بعقل
الأب، الذي لا يستطيع احتمال العيش بدونه .. الرجل في فورة
جنونه يلجاً لكل طريق لاستعادة ابنه، حتى ولو باع روحه
للشيطان.

بورط نفسه في أحلك وأظلم أنواع السحر الاسود .. لديه
كل ما يلزم لعمل الطقوس الشيطانية .. ولكن يقصه أهم
شيء.. الضحية البشرية .

ولكن الحظ يتسم له هذه الليلة، ويسوق إليه مجرما هاربا لن
يكيه أحد أو يحرك إصبعا للبحث عنه ... هذا الأحق هو ..

الشخص عندما وصل بأفكاره إلى تلك النقطة ... فكرة مجنونة
نعم .. ربما لو سمعها في وقت آخر، لسخر منها، وأقحم صاحبها
بالجنون .. ولكن الآن، ووسط هذه الظروف .. بدت له معقوله
جدا .

ترك صلاح الكهل يشحد سكينه، وعاد مرة أخرى إلى
الغرفة، التي تحوي قبر ابنه. أخذ يتفحص الأرضية الرخامية ...

لقد كان الرخام أبيض اللون، مطعماً برباط أسود ذي شكل
هندسي كبير، راح يبصره يتبعه.
وانقض قلبه بين ضلوعه.

دائرة كاملة هنا تحيط بالقبر.. ومن محيط الدائرة خرجت
أوتار، تقاطعت مشكلة نجمة خاسية ضخمة، القبر في مركزها
 تماماً.

لم يعد لديه أي شك.. إن هذا الرجل يسعى لإحياء ابنه الميت
والثمن ...

تحرك بسرعة محاولاً الخروج من هذا الجحيم، حين أحس
بدوار شديد، جعله غير قادر على نقل قدمه ولا خطوة واحدة.
أخذ يترنح وهو يفكر فيما يحدث له .. نظر إلى كوب
الشاي.. تذكر أن الرجل لم يأخذ رشقة واحدة من كوبه.
أتاه صوت الكهل، الذي وقف عند باب الغرفة ممسكاً
بالسكين المخيف يسأله :

- ما خطبك؟ هل تشعر بالتعب؟

دارت الدنيا بصلاح:

- ماذا وضعت في الشاي؟

أجابه بجدوى :

- لاشيء ... ربما أنت مرهق جراء المطاردة.

ازداد الدوار ضراوة، فراح صلاح يتمايل، في حين اقترب الكهل منه وهو لا يزال ممسكا بمسكينه المخيفة.

- دعني أساعدك ... لترتاح .

هو قلبه في قدميه، مدركا إنه لو سقط الآن، فلن يرى شمس النهار ثانية.. وقبل أن يأخذ الكهل حذره، ألقى صلاح كوب الشاي الساخن في وجهه، فصرخ في ألم :

- أيها الجنون .. ماذا تفعل ؟

ولكن صلاح كان قد اتخذ قراره، فهو إما قاتل، وإما مقتول..

وبأقصى سرعة تسمح بها حالته، اندفع ناحية الكهل دافعا إياه، ليسقطا فوق تراب قبر الابن .

كان الرجل ضعيف البدن، لا يقوى على قتال شاب كصلاح، الذي نزع السكين منه رافعا إياها بكلقى يديه وهو يصرخ. أهال على صدره.. وانفرس النصل حتى مقبضه

ارتسمت على ملامح الكهل ملامح ألم مزوج بالدهشة والحزن العميق. شيء ما في نظرته جعلت صلاح يشعر بالخيرة.. وبصوت متختسر ج سأله وهو يسعل باصقا الدماء :

- لماذا؟

مد صلاح يده في توتر، يفتش في جيوب الكهل، حتى عشر على حافظته، فاخراج منها بطاقة، وأخذ يقرأ خانة الوظيفة:

- فران !.

شعر بالخيرية.. إن كونه فرانا لا يعني إنه أمي، ولكنه بالتأكيد يعني إنه لا يفقه شيئا في اللاتينية .

وبيد مرتجلة، فتش في الحافظة مرة أخرى، ليعثر على صورة ضئيلة، لشاب من سن، والعجيب، إنه يشبهه كثيرا .

((لأنك تذكرني بابني))

تذكر هذه الكلمة، التي قالها له الكهل، فتراجع بمحسده إلى الوراء مبتعدا عن الكهل وهو يهز رأسه غير مصدق :

- لا ... لا يمكن .

أحسن بالأمور تتضح له .. ذلك السكين غريب الشكل .. إنه لا يبدو الآن غريبا.. يبدو أن قيمته النفسية هي ما جعلت عقله يقنعه بذلك .. وتلك الزخارف في الأرضية الرخامية، صحيح إنما تشبه الرمز الشيطاني؛ ولكن من قال إن هذا ليس طرازاً زخرفياً شائعاً، لا يعني بالضرورة طقساً للسحر الأسود .

خرج من الغرفة متখنا .. وقع بصره على المائدة الخشبية، التي يستخدمها الكهل كمطبخ.. كان الكهل قد أخرج قطعة من اللحم، كان يحتفظ بها في صندوق ثلج، وبعض الخضروات ..

- المسكين.. كان يحاول إعداد وجبة عشاء لي ... فكانت مكافأته إنني قتله.

لم يستطع أن يتحمل أكثر.. أفرغ معدته مستقيما وهو يبكي في حرقه ... حتى ذلك الدوار .. أنسى أيها الأحق أنك مدمن، وأنك تناولت جرعة لا يأس بها قبل أن تطاردك الشرطة.

ركع على ركبتيه باكيا، والندم يقطر من كل ذرة في كيانه... ثم فجأة، قام في جنون، وفتح باب الحوش، وراح يدعوا بين المقابر وهو يصرخ بأعلى صوته على غير هدى .

وفي داخل القبر، وفي تلك الغرفة الرخامية، كان الكهل متمددا على ظهره وهو يختضر، ولا يستطيع حراaka. في حين راحت دماءه النازفة تروي قبر ولده الحبيب. نظر بعيون مرتعنة إلى التربة، التي راحت تضطرب، بيضاء في البداية، قبل أن تخرج تلك الأصابع من تحت التراب، وراحت تكافح شيئا فشيئا، حتى خرجت تلك الجثة المهترئة المتعفنة، والتي راحت تزحف في بطء نحو الكهل.

أراد أن يطلق صرخة فرع، ولكنه لم يستطع .. إنه يعرف ما
الذي سيحدث الآن، وفي ذاكرته دوت تلك الكلمات اللاتينية
المرعبة

((دعوا الأموات يأكلون الأحياء))

الزمان : ٢,٣٠ ليلة السبت

المكان : المسترال المركزي لأحد المناطق

الوردية الليلية هي المفضلة عند أسامة .

تقريباً ليس عليه أي التزامات .. ولا يوجد رئيس يخشى رقابته له. إنه حق لا يعلم ما الداعي للوردية الليلية مع وجود الأجهزة الحديثة التي تعمل ذاتياً .. ولكنه ربما الروتين.

عموماً، هو سعيد بهذا الروتين، الذي أتاح له هذه الفرصة. يشعر في وردية الليل أنه يملك هذا المكان، وأن بإمكانه فعل ما يريد. وبالطبع، كانت تسلیته المفضلة التي يقضى بها الوقت في ورديتها هي النصت على المكالمات.

لا تقطب جبينك وتقلب شفتيك متعضاً .. هذا أمر لا أخلاقي وخيانةأمانة .. نعم أعلم كل هذا، وأسامة أيضاً يعلم جيداً. لقد قاوم الإغراء فترة قبل أن يجرب مرة .. وتدحرج الحجر الصغير من قمة التل، ليضرب حجراً أكبر، ثم أكبر، حتى

لم يعد قادراً على التوقف .. إدمان هو .. وبعد أن كان يفعله وضميره يؤنبه، بات يفعله باستمتاع بلا حدود .

شيء مذهل أن تطلع على أسرار الناس .. تعرف خبایاهم.. وخطایاهم .. مشاکلهم .. وتفاهاهم .. كل ذلك يصبح متاحاً ببساطة.. كل ما يتطلبه ضغطة زر، وساعة أذن، ويبدأ المرح.

في البداية كان يختار ضحاياه عشوائياً.. هذه الفتاة المراهقة تقضي الليل في حديث مع شاب رقيق.. ورجل الأعمال الذي لا يتكلم إلا عن الصفقات.. والطبيب الذي يتلقى مكالمات قرب الفجر من مريضه، أحدهم يشكو الأرق، والآخر مصاب بالإسهال، وهذه لاحظت أن شعرها يتتساقط بمعدل أسرع.

ولكن بعد فترة أصبح متمراً، وبات يعرف الغث من الشمن. من الذي يستحق أن يشغل نفسه بسماع مكالماته، ومن الذي يهمله تماماً.

إنه يذكر فيلماً سينمائياً، لعادل إمام، كان صديقه، محمود الجندي، يقوم بدور عامل بسترانل رومسيس، ويقوم بالتنصت على هواتف بعض كبار رجال الدولة، ويلع أخبارهم لعادل إمام، الذي يحارب الفاسدين فهاراً بالمعلومات، التي يأخذها من صديقه ليلاً .

ولقد وعى أسامة درس الفيلم جيدا ((ايak والتنتصت على
هوائف الفاسدين، وإلا سينتهي بك الحال جثة هامدة وسط
الستترال .. ولن تجد عادل إمام يكيل ولا ضابط متهم
يضرب ٢١ طلقه لأجلك))

هو يكتفي بالتنصت على عامة الناس.. ويرضى منهم
بالأسوار البسيطة، غير المهمة عدا لاصحاحها ربما ..

مؤخرا بدأ يستمع لمهاجمات مجموعة من الشباب الجامعي،
يكونون رابطة لممارسة السحر .. أتصدق هذا؟!.. نعم السحر
أنت لم تخظني الكلمة. هناك ذلك الشاب الذي يتزعمهم، وهو
مؤسس الرابطة، ومتلك كتابا نادرا عن السحر الأسود، يقوم
هو وأصدقاؤه بتطبيق ما فيه. محاولات لتحضير أرواح الموتى ..
وتجارب لتسخير الجن.. وأشياء أخرى لم يفهمها جيدا.

هو اعتاد على التنصت إلى هاتف زعيم هؤلاء الشباب،
ويضحك في نفسه من هؤلاء المتعلمين الذين يصدقون في هذه
الخرافات.

من يبدأ هذه الليلة؟ العجوز المصايب.. أم ذلکما العاشقين ..
أم.. لا دعنا نبدأ بزعيم الرابطة.. هذه اللمة المضيئة في لوحة
التحكم تشير إلى أنه يتلقى مكالمة.. فلتضع السماعة على أذنك،
وتضغط لهذا الزر، وتسترخي في مقعدك، وتستمع .

كان جرس الهاتف يرن في منزل الزعيم، ولكن دون إجابة..
هل نام؟ أم إنه غير موجود؟

قطع أفكاره صوت السماعة، التي ارتفعت، وصوت الشاب
الناعس الذي تثاءب وهو يقول بغيظ:

- نعم.

أنا صوت المصل، والذي كان شابا آخر من الرابطة يقول
بحرج:

- مساء الخير، هل أيقظناك؟

رد بغيظ:

- يبدو أنني لن أستطيع النوم الليلة، لقد كنت على حافة
النوم بالفعل عندما أيقظني اتصالك المزعج ..

اكتسى صوته بالجدية وهو يستطرد :

- المهم.. ماذا فعلتم؟ هل نفذتم المهمة؟

- نعم .. نفذناها .. وبالمناسبة لقد كنت على حق إنّه معهم
بالفعل.

ضحك الزعيم وهو يقول :

- ألم أقل لكم؟ منذ أن رأيته وأنا متأكد أنه يعرفهم ويعامل معهم.. ما علينا أين أنتم؟

- لقد خرجنا من عنده منذ قليل، وستأتي إليك على الفور.
كان بطلنا يستمع إلى تلك المحادثة، التي لا يفهم منها شيئاً..
أنا صوت المتصل وهو يسأل:

- هل قررت ماذا ستفعل مع أسامة؟
رد الزعيم الصالح :

- كنت أريد أن نلعب معه أكثر، ولكن للأسف.. ما باليد حيلة.. سأخلص منه الليلة.

اعتدل أسامة في مقعده، وهو يدقق في الحوار. فهذه هي المرة الأولى التي يقع على سر من هذا النوع.. إنما عملية تصفيه لشخص ما.

تابع صوت الزعيم يقول: أفكر أن أرسل إليه (مارد) ما رأيك؟

أجابه الشاب: يا رجل حرام عليك (مارد) مرة واحدة يبدو إنه عزيز عليك جداً.

سحب أسامة ورقة وقلماً، وأخذ يكتب هذه المعلومات.

المطلوب قتله اسمه أسامة، ويبدو أن من سيقوم بالمهمة اسمه مارد.. ولكن هذه المعلومات لا تكفي

عاد صوت الزعيم يقول في خبث: ولكن لماذا آخذ رأيك،
وأترك صاحب الشأن بنفسه.. ما رأيك يا أسامة.. هل تفضل
مارد؟ أم أرسل إليك شخصاً أطفئ؟

تساءل أسامة في دهشة عمن يتحدث ذلك الجنون؟ هل أسامة
معه في الشقة؟

- إنني أحذلك أنت يا أسامة.. نعم أنت يا من تتنصل
عليّ منذ مدة.

صعق أسامة، وترابع بظهره للخلف، حتى كاد يسقط على
ظهره، في حين جلجلت ضحكة الزعيم الشيطانية عبر الهاتف
وهو يقول:

احتدرس وإلا ستسقط على ظهرك.. اترك شيئاً مارداً. صدقني،
لقد تعودت عليك، حتى إنني أفقدك عندما أرفع السماعة، ولا
تكون مراقباً للخط. إن علاقتنا تشبه ربة المنزل والصراصير
المزرية، يمكن أن تُنْهَا بعض الوقت، ولكنها في النهاية ..
فسيسيس .. فسيسيس

ارتفاعت ضحكته، التي امتنجت بضحكة زميله عبر الهاتف ثم
قال الزعيم:

- حسنا سأرسل اليك مارد، وصدقني ستتجده لطيف المعاشر.

أغلق سماعة الهاتف ليترفع ذلك الطنين المميز. ولكن أسامة ظل يحدق في الفراغ ذاهلا، قيل أن يتفضّل، ويقوم من على مقعده ممسكا برأسه وقد احمر وجهه، وأخذ يدور حول نفسه كائباً نفسيه .

اهدا يا أسامة.. إفهم مجموعة من الصبية التافهين، يقولون ذلك لإخافتكم فقط. ولكن كيف .. كيف عرفوا إنه يتضمن عليهم.. إنه يختفظ بهذا السر لنفسه ولم يطلع عليه أحدا.. كيف عرفوا؟ هل يبلغ الشرطة؟ وماذا سيقول لهم؟ لقد كنت أتتضمن على مكالمات العملاء، عندما اكتشفت إفهم يختفظون لقتلي.

ماذا يفعل؟ ... ماذا يفعل؟ ...

عجبًا إن هذا الموقف يذكره بذات المشهد في الفيلم، ولكنه لم يتخيل مشاعر الخوف والذعر - التي أدتها ببراعة محمود الجندي عندما سمع المتأمرون يقررون تصفيته - إلا الآن.

"غريبة، لم أكن أعلم أن هناك أسرارا تستحق قتل من يعرفها غير أسرار السادة المسؤولين".

شعر فجأة بحركة خافتة في الرواق الخارججي.. هل يوجد أحد هنا؟

تعالى وقع تلك الخطوات آتية، فسقط قلبه بين قدميه، واصفر لونه كالموتى .

أهذه السرعة؟ .. كيف؟

أسرع بالاختباء وراء أحد الأجهزة الضخمة، مطلاً برأسه نحو مدخل القاعة، وفي هدوء وبشقة طاغية دلف ذلك الشخص، جوًّا لا يبصره في القاعة.

كان ضخماً طويلاً مهيباً يرتدي السواد.. وفكِرُ أساميَة لو كان هذا هو مارد، فهو يستحق اسمه دون جدال.

استجمع شجاعته، وبعذر ظهر من خلف الجهاز وهو يقول:

ـ من أنت؟ وكيف دخلت إلى هنا؟

ابتسم الرجل، كاشفاً عن صفين من الأسنان الصفراء وهو يقول بصوت مخيف :

ـ هل أنت أساميَة الدمشقي؟

هز رأسه بتوتر وهو يجيبه :

ـ أنا هو .. أي خدمة؟

مد الرجل يده بجدوء إلى داخل ثيابه، ليتناول مسدساً ضخماً.

فرأسامة مختبئاً، وقلبه يخفق بشدة من الرعب، وهو يقول لنفسه " إنه هو .. إنه هو .. هؤلاء الشباب الملائين لم يكونوا يعزّون معه سيقتلوه لكي يخفوا سرهم ".

تعالى صوت ذلك الضخم قائلاً: " اخرج يا أسامة .. اخرج يا ولد الدهموجي "

ميز أسامة تلك اللهجة الصعيدية الواضحة في صوت الغريب، فتساءل في دهشة: " وعرفو اسم أيي أيضًا "

سمع صوت خطوات الضخم، الذي راح يتقدم نحوه، فابتلع ريقه بصعوبة، باحثاً عن مخرج من ذلك الموقف. وبسرعة انطلق جارياً من مكانه، ليختبئ وراء جهاز آخر.

أطلق الغريب رصاصة لم تصب أسامة، الذي راح يلهث وهو يقول لنفسه: " أصمدي يا أسامة بقت حركة واحدة ".

وبسرعة مرة أخرى، انطلق ناحية جهاز آخر في ركن القاعة، تلاهقه رصاصات الضخم، الذي أطلق سبة ساخطة وصرخ :

- اخرج يا جبان

وصل أسامة إلى الجهاز، واختبأ وراءه.. ووراء هذا الجهاز كانت مفاتيح الكهرباء، التي تضي القاعة.. ضغط عليها جميعاً، ليغرق المكان في ظلام دامس.

صرخ العملاق بغيظ وهو يطلق رصاصات مسدسه بشكل عشوائي.

- اخرج يا جبان ...

من موقعه، كان أسامة يستطيع تمييز شبح الرجل الضخم، على الضوء الآني خلفه من الرواق الخارجي، في حين كانت الرؤية منعدمة للضخم، الذي استنشاط غضباً، وراح كايلخون يحطم كل ما يعرض طريقه من أجهزة، مستمراً في الصراخ، داعياً أسامة للخروج لواجهته.

وفجأة، أحس الرجل بضربة شديدة على يده الممسكة بالمسدس، أسقطه منها .. كان هذا أسامة، الذي حل المبعد الحديدي، الذي كان يجلس عليه، وهو يهوي به على يد الرجل.. تأوه العملاق للحظة، ثم راح يطرح بيده في الهواء، محاولاً الوصول إلى ذلك العدو الخفي.

واستغل أسامة هذه الفرصة، ولم يضعها .. رفع الكرسي مرة أخرى، وهو يهوي به، ولكن هذه المرة على رأس الضخم، الذي تأوه في ألم وهو يحاول الالتفات إليه. ضربه ثانية وثالثة.. وفي الظلام، سقط الثور البشري، متكوناً على نفسه، فاقداً الوعي

حين فتح الضخم عينيه في ضعف، أحس بصداع يكاد يقسم رأسه. هم بحد يده ليتحسس بما رأسه، ولكنه لم يستطع، حيث كانت يده مقيدة خلف ظهره بسلك كهرباء قوي و كان أسامة جالسا على مقعده أمامه، مصوبا المسدس إليه وهو يقول :

- أخيراً أفقت .. من الذي أرسلك لقتلني؟

عض العملاق على شفتيه في غيظ، ولم ينبع بيته شفة، في حين قال أسامة :

- أعرف أنك تعمل لحساب هؤلاء الشباب الجانين.. كم دفعوا لك لقتلني؟

ظل الرجل صامتا، فقال له أسامة .

- تسترك عليهم لن يفيدك، بل س يجعلك تحمل المسئولية كاملة.. كل هذا من أجل بعض المال؟

بصدق الرجل في احترام لأسامة، وقال :

- لم يرسلني أحد لقتلتك، وأنا لا أفعل ذلك من أجل مال.

تساءل أسامة في حيرة :

- لماذا تريد قتلي إذا؟

أجابه الرجل بغيظ:

- الثار.. ثاري من أبيك الجبان.

ساله أسامة بدهشة :

- ثار؟ ... أي ثار؟!

أجابه الرجل بغضب:

- يبدو أن أباك مات، ولم يخبرك إنه فر من قريته منذ سنتين
طويلة مخافة الثار.

لقد بحثت عنه طويلاً، بل واستأجرت من يبحث لي عنه..
ولكنني حين عثرت عليه كان ميتاً بالفعل. لكن لا بأس، إذا كان
الدموجي مات، فابنه شاب يافع. سأقتلك لآخذ بثاري.

هذه هي القصه إذاً.. جريمة ثار.. اذا فال موضوع لا يمت لهؤلاء
الشباب بأي صلة.

ساله الضخم بشراسة : ماذا ستفعل يا ابن الدموجي..
تقتلني أم تسلمي للشرطة.

مط أسامة شفيه مفكراً:

- فكرة قتلك تروقني، خاصة إنه سيكون دفاعاً عن
النفس..

لحظة، أنا فقط كنت أهده، ولم أكن أعني أن سأغضض القول بالفعل.. لماذا جحظت عيناه ذلك الجحود المرعب؟ لماذا يرتجف جسده؟ .. ولماذا ..

لماذا ينظر إلى ما وراء ظهيري بهذا الربع، ويصرخ باكيا كما لو كان فتاة؟!

الفت أسامة إلى الخلف متسائلاً عن ذلك الذي يمكنه أن يثير رعب هذا العملاق.. جفل في مقعده، وتراجع بظهره متتصقا بالحائط، وقد جحظت عيناه، وراح يصرخ كطفل صغير وهو ينظر إلى ذلك الهول.

لا يوجد كلمات يمكن أن تصف ذلك الشيء، الذي دخل إلى القاعة، والذي راح يتقدم ناحيته ببطء وكلما تقدم راحت الكشافات التي يمر بها تنطفئ، وكأنما يفرض سطوه عليه قهراً.. انتشرت البرودة في المكان، وتجمدت الدموع في عينيه.

الآن فهم ..

الآن عرف ..

هؤلاء الشباب لم يكونوا يعيشون معه. الآن يتحقق لو كان ذلك الضخم قد قتلته.. وفي حين راح ذلك الشيء يتقدم منه.. جالت في رأس أسامة فكرة واحدة:

لو إن هذا هو مارد .. فهو بالتأكيد يستحق اسمه!!!

الزمان : ٢,٣٠ ليلة السبت

المكان : ميدان السيدة عائشة

عماد أيضًا من مواد العمل ليلاً .

ساحر الكتاب
يقود سيارته الأجرة، التي اشتراها ثمانين مليون تقريرًا، ويعمل
بكد، كي يسدد أقساطها.

وعلى ظهر السيارة، كانت تلك العبارة الأثيرة - كنوع من
انتقاء الحسد (الحلوة دي عليها أقساط) .

هذا يفضل عماد العمل ليلاً .. صحيح إن زيان النهار
كثيرون، إلا إن زحام الطرق يجعل المشوار، الذي يتطلب
١٠ دقائق، يستغرق ساعة، وأكثر بالإضافة لاستهلاك البترول.

أما ليلاً، فالطرق نوعاً ما خالية، مما يختزل الزمن، ويوفر
الوقود. وما يدفع فيه الزبون ١٠ جنيهات ثمناً، يدفع فيه ٢٠
في الليل المتأخر.

صحيح إن في الأمر بعض من المغامرة، إلا إن زبون الليل
أبرك من الاثنين فهارا .

صحيح إن ركاب الليل غالباً ما يكونون صامتين وغير
ودودين؛ لكنهم - بالنسبة له - أفضل كثيراً من زبائن النهار
المتعرقين المستظرفين، والذين لا يجدون ما يقطعون به وقت انتظار
الإشارة إلا السب واللعن (في البلد والتي فيها) وبالطبع أخذ
رأي (الأسطى السوق) في كل كبيرة وصغيرة من أول ماتش
الأهلي والزمالك، إلى الوضع في فلسطين والعراق، وكان السائق
قد أضجع محللاً سياسياً ورياضياً واقتصادياً.

كان يعبر ميدان السيدة عائشة، قادماً من مدينة نصر، في
طريقه إلى الجيزة، عندما رأى هذين الشابين، اللذين وقفوا يشيران
إليه..

توقف أمامهما، ومد رأسه نحو نافذة السيارة سائلاً :

- على فین يا كباتن ؟

رد أحدهما:

- الإمام يا أسطى ؟

- لا مش طريقي

أردد الشاب بسرعة :

- هديلك اللي تقوله ومش هنختلف .

فكر عماد قليلا، ثم أشار بيده إلى الشابين أن يركبا.

ركب الشابان السيارة، أحدهما بالخلف، والآخر بجوار عماد،
الذي أدار عجلة القيادة يساراً مستعداً لأأخذ طريق الإمام.

تصاعدت تلك الرائحة النافذة إلى أنفه، فلفت حوله باحثاً
عن مصدرها. كانت رائحة تشبه تلك التي يشمها في
المستشفيات، ولكنها مرکزة جداً هذه المرة. التفت إلى النافذة،
وهو يكاد يخرج رأسه منه، طالباً الهواء النقي، وهو يتمتم في
نفسه باشتراكاً :

- ايه الريحة المهمبة دي.. قال وكنت بتترقب على زبائن
الصبح العرقانيين .. استلقى وعدك.

سمع ذلك الجالس بالخلف، وقد مال بجذعه يحدث زميله
الجالس بجواره، فراده ذلك اقتربا من عماد، الذي حاول
الابتعاد عنه لتلافي تلك الرائحة التي تبعث منه.

كان يقول لزميله :

- اتصل به وقل له اننا خلصنا.. هتلائقه مستنى متنا خبر.

تناول ذلك الجالس بجواره هاتفه الجوال، وطلب رقمها،
وانتظر بعض الوقت حتى رد عليه الطرف الآخر، فابتسم في
مرح وهو يقول :

- مساء الخير صحيبك ؟

ثم انطلق في حديث ضاحك، لم يفهم منه عماد سوى بضع
كلمات عن كونهما أثنا المهمة على أكمل وجه، وكيف إن ذلك
الذى على الطرف الآخر كان محقا في رأيه بذلك الذى كانوا
عنه منذ قليل.

- قررت هنعمل ايه مع اللي اسمه أسامة ده ؟

أخذ يضحك ضحكة مجلجلة وهو يقول :

- يا راجل حرام عليك مارد مره واحده يظهر انه عزيز
عليك جدا.

ثم أخذ يستمع وهو يضحك من وقت لآخر، حتى أنهى
المكالمة، وأغلق الهاتف قائلا :

- يظهر أسامة هيشف ليله مش هاينساها طول حياته.

قال الثاني ساخرا:

- دا لو اتخمل قلبه وما ماتش من الرعب.

عم يتكلم هذان الالنان؟ هز عmad كتفيه وهو يقول في نفسه:
(وانا مالي)

لم يستطع احتمال الرائحة أكثر من هذا، فتساءل في اشتراك:

- ايه الربيحة دي ؟

ابتسم الشاب الجالس بجواره، وتخيل عmad أنه سرد عليه ردًا
ساخراً من نوعية (ربيعني وانا فخور بما)

إلا إنه رد عليه قائلاً:

- معلش يا اسطى احنا دكاترة وكنا بنشغل في المستشفى
لوقت متاخر .. ودي ربيحة الفورمالين .

رد بنبرة سخرية..

- دكاترة وراكبين تاكسي ؟

ثم قال :

- الامام يا دكاتره

نظر الجالس بجواره حوله قائلاً :

- معلش يا اسطى ده مش المكان اللي عايزيته .. الخياله مش
بعيد كثير عن هنا .. خذ الطريق المختصر من المقابر .

تبرم عماد قليلا، ثم حسم أمره وهو يدور بسيارته إلى الطريق الجانبي، الذي يمر عبر المقابر المظلمة، الوحشة في هذا الوقت من الليل.

استمر الطريق عبر المقابر حسناً دقائق أخرى، وصل بعدها إلى منطقة مأهولة، فأشار أحد الشابين إلى بناء قرية مظلمة وهو يقول:

- هنا يا أسطى .

توقف عماد، ففتح الاثنان الأبواب، وأخرج أحدهما ورقه مالية من فئة ٢٠ جنيها، تأوه لها لعماد. كانت المسافة لا تستحق هذا المبلغ، ولا حتى ربعة، ولكن عماد، الذي رأى في الشابين غيمة سهلة، قال بخشونة:

- ايه ده يا دكاتره احنا بنبيع لب؟

قال أحدهما في دهشة:

- ده اكتر من المشوار كام مرة عايزة ايه تاني

خرج عماد من السيارة، وقد قرر أن يمشي الطريق ل نهايته، ثم قال بلهجته تهديد، وهو يخلع الجاكيت الذي يرتديه:

- يظهر اهنا ليه سودا .. ومش هتمر بالساهل.

تقدّم أحدهما منه في غضب، ليتّاجر معه؛ ولكن الآخر
أمّسـك بيـدـهـ، مـانـعـاـ إـيـاهـ، وـهـوـ يـقـولـ فيـ هـدوـءـ:

- أـعـذـرـنـاـ يـاـ اـسـطـىـ لـوـ كـنـاـ اـسـتـاـ التـقـدـيرـ عـايـزـ كـامـ؟

قال عـمـادـ وـهـوـ يـنـظـرـ إـلـيـ شـذـرـاـ: ٣٠ جـنيـهـ

ابتسـمـ الشـابـ، الـذـيـ أـخـرـجـ منـ حـالـظـتـهـ وـرـقـةـ منـ فـنـةـ
الـخـمـسـيـنـ جـنيـهـ، ثـمـ رـفـعـهـ إـلـىـ شـفـيـهـ، وـبـدـاـ لـعـمـادـ كـمـاـ لـوـ كـانـ
يـتـمـمـ بـشـيـءـ ماـ، قـبـلـ أـنـ يـقـبـلـ الـورـقـةـ وـهـوـ يـدـيـدـ يـدـهـ إـلـىـ عـمـادـ
قـائـلاـ:

- لا .. اـنـتـ تـسـتـحـقـ أـكـثـرـ مـنـ كـدـهـ.. حـلـالـ عـلـيـكـ ٥٠ جـنيـهـ
تـفضـلـ.

مدـ عـمـادـ يـدـهـ لـأـخـذـ الـورـقـةـ بـشـكـ، وـلـكـ نـظـرـةـ الـفـقـيـهـ الـتيـ
راـحتـ تـدـعـوهـ لـأـخـذـهـاـ شـجـعـتـهـ، فـأـمـسـكـ بـالـورـقـةـ، فـيـ حـينـ أـفـلـتـهـاـ
الـشـابـ وـهـوـ يـقـولـ:

- اـسـتـمـعـ بـهـاـ عـلـىـ قـدـ ماـ تـقـدـرـ.

دخلـ عـمـادـ إـلـىـ سـيـارـتـهـ، وـأـدـارـ مـحرـكـهـ، قـبـلـ أـنـ يـدـورـ بـعـجلـةـ
الـقـيـادـةـ عـائـدـاـ مـنـ حـيـثـ أـتـىـ.

نظرـ الشـابـ إـلـىـ زـمـيلـهـ:

- يـسـتـحـقـهـاـ، مـشـ كـدـهـ بـرـضـهـ يـاـ سـمـيرـ.

نظر سير إلى زميله عصام، ثم ابتسם بخث قائلًا:

ـ بالتأكيد

في تلك الأثناء، كان عماد يعبر بسيارته بين المقابر الساكنة المقبضة، والتي كانت ـ على عكس كثير من قطاعات المقابر ـ خالية من سكان المقابر.

كان عماد ينظر حوله في رهبة، عندما خرج فجأة ذلك الشخص، عابراً أمام السيارة.

اعصر عماد دوامة الفرامل بأقصى قوته، ليصرخ الإطارات بصوت مزعج، قبل أن ترتفع قليلاً على الأرض الترابية، ثم تتوقف مثيرة سحابة من الغبار.

لما ث عماد بعثر، وهو ينظر إلى سحابة الغبار، التي راحت تتشعع، كاشفة عن ذلك الذي توقف أمام السيارة.

كان شاباً في العشرينات من عمره، وقف ذاهلاً بنظرة خاوية إلى عماد وسيارته، قبل أن يتضعض، ثم يركض بأقصى سرعته بين المقابر، وهو يصرخ بأقصى قوته.

ارتکف عماد رغمما عنه وهو يقول لنفسه: ما هذا الجنون، لماذا يجري بهذا الشكل، في هذه الساعة؟

هز رأسه في حيرة، ثم أدار مفتاح السيارة، فأطلق تلك الألة الضعيفة، التي تشير إلى أن الخرك يرفض أن يدور. أعاد المحاولة

في توتر.. ولكن واجهه نفس الفشل. أطلق سبة ساخطة، وهو يخرج من سيارته، ويفتح غطاء المحرك.. إنما سيارة جديدة، لم تعمل إلا شهرين فقط.. ما الذي اصابها؟

لم يستطع أن يرى أي شيء غير طبيعي، فعاد مرة أخرى، وأدار المفتاح، ولكن لا شيء..

ما هذه الليلة السوداء؟ ماذا يفعل الآن؟ لا يوجد أمامه حل إلا أن يخرج الآن، ويعيش حتى يصل إلى الطريق السريع، ومن هناك يمكن أن يطلب من أحد السيارات أن تقوم بسحبه إلى أقرب محطة بنزين، لعمل فحص للسيارة.

خرج من السيارة، ثم قام ياغلاقها، ومن ثم أخذ الطريق بين المقابر، الموصى إلى الطريق السريع.

كانت الليلة مقرمة، مما أعطى للمنطقة مظهراً، تخي معه عماد لو كانت الليلة مظلمة.

عماد يعرف جيداً إن الظلام لا يخفى، ولكن ما يخفى فعلاً هو ذلك الضوء الخافت، الذي يجعل من الظلال شياطين توشك أن تاتهمك.

نفض عن نفسه هذه الأفكار، وراح يمشي بحمة، محاولاً قطع المسافة بسرعة.. كان ذلك عندما تناهى إلى مسامعه هذا الصوت الخفيض.

أصاخ السمع، وهو يتعجل نحو الصوت، الذي كان صادرا من أحد المقابر المغلقة بباب حديدي، عليه جزير حديدي، يجعل من فتحه مستحيلا.

كان الصوت يتعالى كلما اقترب من الباب.. تحقق في الصوت الذي راح يردد بلا انقطاع

- افتحولي ... افتحولي ... افتحولي

اقترب عماد من الباب وهو يتسائل عن هذا الذي يطلب الخروج.. ولكن، وقبل أن يصل للباب، اندفع الباب في وجهه بقوة، وكاد أن ينفتح من عنف الدفع، لو لا الجزير القوي، وتعالى الصوت من الداخل كالصرخ.

- افتحولي ... افتحولي ... افتحولي

تراجع عماد بذعر، وهو ينظر بفزع إلى الباب، الذي كاد صاجه ينشي تحت الضربات القوية.

وفجأة، تصاعدت طرقات مماثلة من المقبرة خلفه، فتراجع في فرع، وهو يدبر بصره بين البابين اللذين راحا يرتجوا وينشيا تحت الضربات المتالية، والصرخ يزداد

- افتحولي ... افتحولي ... افتحولي

خفق قلب عماد بعنف، فأسرع الخطأ مبتعداً عن المكان،
وعقله لا يجد تفسيراً لما يحدث إلا إنه (بسم الله الرحمن الرحيم)
فجأة.. تعلالت الطرق من باب مقبرة ثلاثة، ورابعة،
وخامسة.. أمسك عماد برأسه مذعوراً، وهو يكاد يبكي من
الرعب، وقد تحول الطريق المهجور بين المقابر إلى فوضى
وضجيج بهذه الطرق، التي تعلالت من جميع المقابر على
الجانبين، وارتفع ذلك الصراخ من عشرات الحناجر..

- افتحولي ... التحولي ... التحولي

غزقت بعض الأبواب تحت ثقل الضربات، وظهرت بعض
الأيدي من خلاها.. أيادي عظيمة مخيفة، راحت تصارع الهواء
الخارجي، كأنما صاحبها يريد الخروج بأي ثمن.

ارتجم عماد، وقد جالت بخاطره هذه الفكرة .. يا إلهي ماذا
سيحدث لو خرجوا، ماذا سيفعلون به ؟
انطلق يجري محاولاً الفرار بسرعة من هذا المكان الملعون..
وماذا عن سيارته ؟

فلتذهب السيارة إلى الجحيم، المهم أن يخرج من هنا الآن ..
اقترب من نهاية الطريق.. لم يبق إلا أن يدور الآن يميناً، ويأخذ
طريقاً آخرأ قصيراً إلى الطريق السريع.

دار بسرعة إلى الطريق، عندما توقف، واصفر وجهه، وفخر
فاه في ذهول، عندما رأى ذلك الجدار المتين، الذي يسد الطريق،
مانعا أي أحد من الخروج.

لقد أصبح سجينا هنا. لن يستطيع الخروج لطلب النجدة.

عاد ينظر إلى الطريق الذي جاء منه، ليقابل السكون التام..
لا صوت.. لا طرقات عنيفة.. لا أيدٍ عظيمة، ولا صرخات
عنيفة.. لاشيء، وكان ما فات لم يكن.

ماذا حدث؟ هل كان يعوهم؟

لا.. لا يمكن.. ثم ماذا حدث للطريق؟ كيف أغلق؟ وكيف
جاء هذا الجدار إلى هنا؟

ربما ضل الطريق.

عاد أدراجه بخطى مرتجلة، وهو ينظر في رعب إلى الأبواب
الساكنة، والتي بدت بريئة المظهر. بلغ منتصف الطريق تقربا
وهو لا يزال يرتجف من الخوف، عندما شعر بهذا الشيء الذي
يداعب قدميه، فنظر إلى أسفل.. حينها رأى تلك اليدين العظيمية،
التي جاهدت لتخرج من التراب، ثم بسرعة أمسكت بقدم عمار،
الذي تعثر ساقطا على وجهه، وراح، في هيسنريا، يركل اليدين
وهو يزحف مبتعدا.

خرجت يد ثانية، وثالثة، ورابعة.. وأخذت تحاول التثبت به،
وهو يحاول أن يبتعد عنها، ثم قام واقفا ينظر إلى الأرض، التي

تحولت إلى غابة من الأيدي العظيمة، وراح يتراجع بظهره، ثم
جفل، عندما أتاه الطرق مرة أخرى من ورائه.

كانت الأبواب قفتر بعنف أشد، وراح تتهاوى تحت ثقل
الضربات، وراح عmad يدور حول نفسه وهو يبكي فرعاً، ولا
يعرف ماذا يفعل .. عندها هدا كل شيء.

أخذ يتراجع نحو نهاية الشارع بظهره .. ثم فجأة اصطدم بذلك
الشيء .. استدار بسرعة، مواجهها له فسقط على ظهره في رعب،
وعيناه متجمدة على ذلك الذي وقف أمامه متضهماً.

كان أبغض شيء تخيله في حياته، كان أسوداً ضخماً ذا عينين
حراوين تقدان بهلبيب النار، وأنابيب تسيل باللعاب، وتتندر
بالويل، ووجه هو البشاعة مجسدة.. راح ذلك المخلوق يتقدم
باتجاهه ببطء، وهو يتراجع زحفاً على الأرض. ومن طريق جانبي،
أتي آخر، ثم آخر، وراح الوحش تلتف حوله ببطء، حتى
حاصرته تماماً، ثم راح الثناء منهم يقتربان منه، ويمدا مخالبهم
إليه.. وأخذ عmad يصرخ .. ويصرخ .. ويصرخ ..

- يصرخ كده ليه الجنون ده؟

سأل ضابط المباحث، الذي راح رجاله يحيطون بعماد، الذي
ينظر إليهم بفزع ورعب لا حدود له، وهو يصرخ مستجدلاً أن
يرجعوه.

رد عليه أحد المخبرين:

- يمكن متعاطي أو مجتون من مجازيف المقابر.

جاءه واحد من الفرقة قائلاً:

- لقينا عربية تاكسسي يا فندم قريب هناك.. العربية دائرة
ومفاتيحها فيها ويظهر إنما بتعاتد، ورخصتها اهيه.

كان عماد قد يبح صوته من كثرة الصراخ والاستجدا، في
حين ألمضه الجنود من على الأرض، وراح أحدهم يفتحه، وقد
زاحت نظراته، ولم يعد في هذا العالم.

آخر المخبر ما معه قائلاً:

- ما معهوش إلا الخفظة، وورقة بخمسين في جيب قميصه.

قال له الضابط:

- حرز اللي معاه لخد ما تعرف حكايته ده كمان.

أسرع الثنان منهم باقياد عماد إلى سيارة الشرطة، فاغروا فاه،
ذاهلاً، في حين ألقى الضابط أوامره إلى باقي الجنود بإكمال
البحث عن موزع المخدرات المهارب.

أسرعوا بتنفيذ الأمر، وتشريح المقابر.. إلا ذلك المخبر الذي
يمحرز أغراض عماد.

وحده راح يتسائل في نفسه.. ما ذلك الصوت الخفيض الذي
يتناهى إلى مسامعه؟ أخذ يقترب من مصدر الصوت ببطء،
والذي كان يصدر من أحد المقابر المغلقة بذلك الجنزير القوي،
الذي يجعل من المستحيل فتحها.

راح يصغي السمع عندما اتاه ذلك الصوت الخفيض.. الذي
راح يعلو ببطء.. ويردد بلا انقطاع..

- التحولي ... التحولي ... التحولي

الزمان : الساعة ١ ليلة السبت

المكان : غرفة رشا

رفعت رشا قدر الكاكاو إلى شفتيها، لترتشف منه رشقة، قبل أن تضعه جانباً، ناظرة إلى شاشة جهاز الكمبيوتر، والذي كان مفتوراً في تلك اللحظة على أحد مواقع المحادثات والتعارف عبر الانترنت.

كانت هواية لها أن تعقد صداقات عبر الانترنت .. ربما لما يتبعها من غموض، حيث لا يعرف عنك الطرف الآخر أي شيء، إلا ما تخبره به فقط، فلو قالت لأحد هم أي معلومات عن نفسها، فلا سبيل إلى تكذيبها.

ولقد علمتها خبرها بهذه الواقع إن ٩٩,٩٩ % من المشترkin كاذبين بشكل أو بآخر.. اذا كنت قد رأيت ذلك الإعلان التليفزيوني عن معنى الحياة الحقيقية، الذي يقوم بتلخيصها لك قائلاً: (انك تعمل شات على النت مع بنت وتطلع فعلاً بنت)، فأنت لديك خلفية عما أعنيه.

لذلك، فلم يكن من المستغرب، بالنسبة لها، أن تجد الكثير من الشباب على تلك الواقع، والذين يعتقدون لأنفسهم أسماء طفولية، يظلون أنها قصة الرومانسية، مثل (العاشق الوهان) أو (فارس الحب) .. إلخ .. إن أول رسالة يرسلوها إليها هي:

رشا .. انتي فعلا بنت ولا ٩٩٩٩٩٩٩

سؤال غبي بالطبع، فلو ردت بالإيجاب أو النفي، فلا سبيل لدى السائل إلا التصديق .. طبعاً هناك بعض من يعتبر نفسه (يوم)، والذي يعتدّ كي قاتلاً :

هاي رشا .. ممكن اشوفك على (الكام) ؟

سؤال غبي آخر.. فلو كتبت ولداً متنحلاً لاسم بنت فلا أسهل من إدعاء إبني لا أملك كاميرو أو إنتي لا أتبسط مع من أحاديثهم لأول مرة، وإنني بحاجة لبعض المحادثات، قبل أن أمنحه شرف روبي.. وصدقوني فهذا التمتع يجعل الغبي على الطرف الآخر يسفل لعابه، ويقع في الفخ كالجلوّال.

يمكن لرشا أن تلخص ذلك العالم (الافتراضي) بعبارة واحدة (عالم من التفاهة والكذب).

ولكنه، بخلاف ذلك، مسلٍ، ويساعدها على قضاء الوقت، حتى تشعر بالحاجة إلى النوم، تماماً كما يفعل أخوها الأكبر، والذي يتركها وحدها ليلاً، ليذهب للعمل في المسترال المركزي للمنطقة.

هو أيضا لديه وسيلة شقة يقضي بها ليلته.. إنه يتضمن على مكالمات المشتركون. بالطبع هو يحسب أن هذا سره الذي لم يطلع عليه أحد، ولا حتى اخته الوحيدة، ولكن لا يمكنك أن تخفي شيئا عن أخيك، خصوصا إذا كنت من هواة كتابة المذكرات، وتترك مكتبك معرضا لتخفيش اختك البريئة، التي ليس لديها هواية إلا ببرامج الخادمة على الانترنت، وقراءة مذكريات أخيها الأكبر.

كانت منشغلة في كتابة بعض التعليقات على الصفحة الرئيسية لموقع الخادمة، عندما جاءها رسالة التبيه، تلك التي تعرف إن هناك من أرسل لها رسالة خاصة. معتادة هي على ذلك طوال الوقت، فلديها حساباً على موقع الخادمة باسم بنت يعتبر دعوة صريحة لكل (العشاق) لكي يتظاهراً ويدعوا لها.

فتحت الرسالة، والتي كانت موجهة إلى أخيها، ذلك الذي يستخدم اسمها، يظن أنه رومانسي، (الشاعر) والرسالة كانت بيدين من الشعر:

تاديك روحي وتنزف جروحي *** وقرع فؤادي على باب صدري

فلا تسجاهل ندائى حببى *** فإنك تعلم ما بي وتدري

كانت معتادة على تجاهل معظم هذه الرسائل، التي تدعوها خارقة فردية خاصة، والتي غالباً ما يكون أصحابها من ذوي العقول الفارغة. ولكن شيئاً في هذه الرسالة أعجبها.. رعا

أسلوب التورية، والذي يجعل من البيتين طلبا للتواصل معها
بأسلوب شعري رقيق.. بالطبع هي تعرف هذين البيتين جيدا،
فهمَا بيَتَنِ من قصيده (تعبت) التي غناها كاظم الساهر.. ربما
هذا ردت عليه برسالة أخرى قائلة: (أبوه يا عم نزار)

الشاعر: هذه ليست أشعار نزار.. بل أشعار د / مانع العتيقة.

صدق حدث رشا، فهذا الفق، أي ما كان، ليس كهؤلاء
الفالهين فارهي الرؤوس، ربما يصلح للتحاور معه قليلا.

رشا : ما اسمك يا شاعر ؟

الشاعر : لا فارق، زيد أو عمرو، كل هذا يصبح بلا أهمية
على صفحات الأخادثة.

رشا : معاك حق؛ ولكن الميزة إنك لن تخشى أن تخبر أحدا
بكثير من المعلومات. فأنا لن أخشي من أن أحيرك إن اسمك فعلا
رشا، وأن أخي اسمه أسامة، وأنني أبكيت في الشقة وحيدة الآن،
لأن أخي ذهب إلى عمله الليلي.

رغم خطورة هذه المعلومات؛ إلا إنها لن تفید أي شخص، إلا
لو بحثت في الشمائلين مليونا عنمن تسمى رشا، وهذا أخ اسمه أسامة،
يعمل ليلا، ويتركها وحيدة في الشقة.

الشاعر: نصيحة .. لا تفرط في ثقتك هذه، وادخرى
معلوماتك هذه لنفسك، ولا تفشيها هكذا، فمن يعلم.. ربما
تندمين يوما على هذا.

رشا: كما قلت لك، إنما احتمالية شبه مستحيلة. يبدو أنك مصاب بداء الارتياب.

الشاعر: ربما؛ ولكن الحذر واجب.

رشا : هل تحب السحر؟

بدا كما لو كان السؤال باعث الشاعر، الذي لم يجب لاكثر من دقيقة، قبل ان يجيب.

الشاعر: معدنة .. السحر .. ماذا تعنين؟

رشا: أقصد القراءة في السحر.. أنا أهوى مطالعة الواقع التي تتكلم عن السحر، وقامت بتحميل بعض الكتب التي تتكلم عنه، ولكتها في الغالب بالإنجليزية، وأنا، للأسف، ضعيفة في اللغة الإنجليزية.

الشاعر: إن معظم تلك الواقع نصب لا أكثر، وليس منها ما يعرف معنى السحر الحقيقي.

رشا: رائع! هذا يعني أنك تهوى السحر مثلي.

الشاعر: ربما.. ولكن ما الذي يجرنا للكلام عن هذه الأمور المظلمة؟ كنت أظن أننا ستكلم عن الشعر والرومانسية.

رشا: لقد مللت من الكلام عن الرومانسية.. أجده في هذا الموضوع إثارة ومتعة أكثر.

الشاعر: غريب.. أنت أول فناء أكلمها، وأجد لها مثل هذه الاهتمامات.

رشا: إذا كنت نادما على ذلك، يمكنك المحاولة مع غيري، وصدقني ستجد العشرات من يفضلون الحديث عن الحب والرومانسية.

الشاهد: أنا لم أقصد هذا.. كل ما قلته إن هذا غريب.. حسناً للنحوك عن السحر.. ما هي اهتماماتك في هذا المجال؟
رشا: الفودو.. والنكرورمانسي..

الشاعر: ياه.. ما هذا؟ لقد اختبرت أكثر أنواع السحر سواداً وإظلاماً، لماذا هذا المزاج السوداوي؟

رشا: لا أعرف.. ربما لما أخبرني عنه أخي، وعن تلك الجماعة السرية.

الشاهد:

رشا: هههههههه إنه لم يخبرني بالضبط، يمكنك أن تقول إنني اقتنستها من دفتر يومياته.

ثم استرسلت رشا: يبدو أن هناك مجموعة من الطلبة الجامعيين.. تصور، طلبة جامعيون، وينشئون جماعة لمارسة السحر الأسود.. تسخير الشياطين، واستنطاق الأموات، وغير هذا من الأشياء المثيرة.

الشاعر: رشا أنتِ تخيفيني.. ولكن كيف عرف أخاكِ هذا؟
أليست جماعة سرية؟

رشا: إنه يعمل في السترايل المركزي للمنطقة، وهو يتسلى
ليلًا بالتنصت على مكالماتهم. يبدو أنه لا يفهم شيئاً منهم، ولكنه
يكتب ما يتذكره في مذكراته، ومنها عرفت هذه الأشياء.

لم يجب الشاعر بعض الوقت، قبل أن يكتب مرة أخرى..

الشاعر: ألم أنصحك بعدم الثرثرة، وإلقاء المعلومات بلا
حذر؟ ماذا لو أبلغت الآن عن أخيك، الذي يتنصت على
المشتركيين.

رشا: هههههههه كما قلت لك، هذا تقريباً مستحيل إلا لو
بحثت في كل سترايل في مصر عن المدعو أسامة الذي يعمل
بالوردية الليلية. وحتى لو وجدته، فما الذي يثبت ما تقول..
كما قلت لك يا عزيزي، الأمر مضمون تماماً، ولا خوف من أي
احتمال.

الشاعر: صحيح.. عندك حق.. الأمر فعلاً مضمون.. إلا إذا
كنت أنا مثلاً واحداً من تلك الجماعة السرية، و ساعتها يكون
من الخطأ أن تخربني بهذه الأشياء، أليس كذلك؟

رشا: هههههههههههه ما نسبة هذا؟ واحد في الثمانين مليون؟
لو حدث هذا، فبالتأكيد أنا أكثر الناس نحساً على وجه الأرض.

الشاعر: هل تريدين رؤية سحرا حقيقة؟

رشا: أتمنى.

جاءت رشا رسالة إدارية من الصفحة، تخبرها إن الطرف الآخر قد قام بتشغيل كاميرا الويب، ويدعوها لمشاهدته.. وفي بساطة صنفعت على زر القبول، لتنفتح نافذة صغيرة، وعليها ظهر فيديو هي لذلك الفق الذي يتخذ اسم (الشاعر)، والذي بدا كتاباً صغير السن، في أوائل العشرينات من عمره، يبدو قسماً، وسيماً، هادئاً الملائج، ومن خلفه بدت غرفة نوم صغيرة عادية، وليس فيها ما يلفت.

رشا: أرأيت؟ أنت الآن أعطيتني معلومات أكثر من التي أعطيتها لك، فأنا الآن أعرف شكلك، ومن شكل غرفتك بأمكانني معرفة مستوى المادي، بل وربما يمكنني استنتاج مكان إقامتك.

ابتسم الشاعر، وأتاحت صوته المادي قائلاً: لا يهم.. يمكنك معرفة ما تشاءين عنّي.

ثم اتسعت ابتسامته قائلاً: ولكنني لم أكن أتخيل أنك بهذا الجمال يا رشا.

ابتسمت رشا في نفسها.. ما الذي يقوله هذا الأبله؟ أنا حق لا أمتلك كاميرا ويب.

تحول ابتسامة الشاعر إلى الغموض، وهو يقول بخيت: بل
يعني التي في وجهي.

ثم اضاف وهو يشرئب برأسه، كما لو كان ينظر إلى ما خلف ظهرها، ثم قال: أنا أيضاً أستطيع تحديد مستوى المادي من شكل غرفتك.

ثم أشار إلى ما خلفها كتفها الأيسر قائلاً: من هذا الذي في الصورة؟ هل هو أخوك أسامة؟

استدارات رشا لتنظر إلى صورة أخيها المعلقة على الجدار، قبل أن تعود بعينيها الذهالتين إلى شاشة الجهاز.. إلى الفق الذي نظر إليها بإشراق وهو يهز رأسه قائلاً: نعم .. أراك

مدت أصابعها المرتجفة إلى لوحة المفاتيح، لتكتب شيئاً، عندما قال لها:

- لست بحاجة للكتابة الآن .. يمكنني سماعك، قولي ما تريدين.

قالت بأنفاس مبهورة: كيف .. كيف تفعل هذا؟
أجابها الفتى: أنت أردتِ السحر الحقيقي.. ها هو، هل
أعجلك؟

قالت رشا: مذهل.. كيف تفعل هذا؟

قال الفتى بسخرية: ربما لأنني أترעם جماعة سرية من الطلبة الجامعيين لممارسة السحر.

أحسست رشا كما لو كان دلو من الماء المثلج قد انسكب عليها، فقصمتت ولم تتكلم، في حين أكمل الفتى:

- والغريب أن أتفاجأ بأن هناك فتاة وأخاها يعرفان أشياء كثيرة عنـي، بالصدفة الـبحـثـة.. ذكرـيـتيـ مـرـةـ أـخـرىـ، ماـ هيـ النـسـبـةـ
الـحـتـمـلـهـ لـحـدـوـثـ هـذـهـ الصـدـفـهـ؟ـ.. يـدـوـ أـنـ جـعـلـكـ أـكـثـرـ النـاسـ
نـخـسـاـ، يـجـعـلـنـيـ أـكـثـرـ النـاسـ حـظـاـ هـذـهـ اللـيـلـةـ يـاـ عـزـيزـيـ.

ارتجفت رشا، وسرت في جسدها قشعريرة باردة، وهي تنظر إلى الفتى، الذي تحولت ملامحه إلى الشراسة، وهو يقول ضاغطا على الحروف:

- آسف يا رشا، كان بودي أن نتكلم عن الحب والرومانسية، ولكنك اخترت الطريق الآخر.. المـسـوـتـ!
قامت رشا من مقعدها، متراجعة عن الشاشة بظهورها، وهي تقول بصوت مرتعض:

- لا تستطيع أن تفعل لي شيئا.. إذا حاولت الاقراب مني
سـأـبـلـغـ الشـرـطـةـ.. سـيـسـجـنـوكـ.

ضحك الفتى مقهقها وهو يقول: يبدو أنك لم تفهمي، حق
الآن، مع من تعاملين يا صغيري.

ثم اكتست ملامحه بالصرامة وهو يقول:

أنا لست بحاجة لأن أتحرك من مكاني لأتحقق كالبعوضة
أنت الآن في متناول يدي.

ظهرت رسالة ادارية تعلن إن الطرف الآخر يرسل ملفا إلى
رضا. لم تكن بحاجة لقبول استلام الملف، فلقد قام اوتوماتيكيا
باستقباله، وفتحه، لظهور على الشاشة حافظة شاشة (سكرين
سيفر) عبارة عن مياه حوض سباحة، تسبح فيه أحماك ملونة جميلة
النظر.

قال الفتى: اعتبري هذه هدية متواضعة مني.. بالمناسبة، هل
 تستطعين السباحة؟

قبل أن ينهي عبارته، بدا كما لو إن زجاج الشاشة قد زال،
واندفعت مياه حوض السباحة، لتخرج من الشاشة إلى الغرفة
كالشلال النهر.

إطبقت رشا عينيها، ثم فتحتهما مرة أخرى، وهي تقول:
مستحيل.. مستحيل.. لا يوجد شيء كهذا، إن هذا لا يحدث أنا
أتوهم.

ولكن المياه، التي أغرقت الأرضية، وغمرت قدميها العاريتين،
جعلتها توقن إن ما تراه حقيقة واقعة وليس وهمًا.
حاولت أن تستجمع نفسها وهي تصرخ: لماذا.. لماذا تفعل
هذا؟

أجاها الفقى، الذي كانت صورته لا زالت مائلة على شاشة
الكمبيوتر وراء المياه:

- لأنك صرت تعرفين الكثير.. أكثر من قدرتي على
الاحتمال.. ثم إنك ثرثارة كبيرة الكلام، لا يمكن أن أثق إنك
ستصمتين إلا في حال واحدة.. إذا كنت جطة هامدة.

كانت المياه الآن بارتفاع متصرف ساقيها. تعجبت من سرعة
ارتفاع منسوب المياه، فاتجهت إلى باب الغرفة للخروج،
والاستجاد بالجيران. ولكنها توقفت وهي تنظر إلى الجدار،
حيث كان الباب .. كان الجدار مصمتاً تماماً.

تلفت حولها في فرع إلى الجدران، ربما إنما قد أخطأت اتجاه
الباب بسبب ذعرها؛ ولكن ذعرها ازداد، حين تبيّنت أن
الجدران الأربع لحجرها الصغيرة صارت مصممة تماماً، حتى
النافذة الصغيرة اختفت هي الأخرى.

- هل أنت ذاهبة إلى أي مكان يا رشا؟
تكلم بسخرية، وهو ينظر إليها عبر الشاشة، ثم استطرد قائلاً:

- لا تعي نفسك يا عزيزني، هذه الغرفة مغلقة تماماً، ولا أمل لأن ينقذك أحد، أو يسمع صوتك. لقد أصبحت منعزلة عن العالم. إنما نفس طريقة قتل الفتران المنقطلة التي تتدخل فيما لا يعنيها.

كان منسوب المياه قد تخطى ركبتيها، فأصبحت الحركة صعبة. راحت رشا تدور في الغرفة حائرة مذعورة.. صرخت كثيراً حتى يسمع صوتها.. طرقت بيديها على الجدران. وصلت المياه إلى خصرها، فأسندت ظهرها إلى الجدار، وقد خارت قواها، وأهان كل أمل لديها في النجاة.

وقعت عينها فجأة على هاتفها المحمول، والذي تركته فوق شاشة الكمبيوتر، وكادت المياه أن تصعد إليه.

انتعش الأمل في قلبها من جديد، فراحت بسرعة تخوض في الماء، محاولة الوصول إلى الهاتف، قبل الماء.

ولكنها، وقبل أن تصعد إليه.. راحت المياه تتشكل قائمة، حتى صارت كإنسان وقف حائلاً بينها وبين الهاتف.. وببطء، تشكلت ملامح وجه ذلك الشيء لتتصبح نسخة من ملامح الفتى، الذي ابتسם في سخرية وهو يقول: عما تبحثين يا صغيري؟

ثم التفت إلى هاتفها خلفه، فامسكت بيده المائية، ثم رفعه إلى فمه.. ثم ابتلعه.

تراجعت رشا إلى الخلف في رعب، وهي تتابع بعينيها هاتفها، الذي راح يهبط في هدوء من حلقة الفقى المائى، ليستقر عائما داخل بطنه الشفافة.

- تعالى وخذلية.

أخذت تراجع بسرعة، في حين يقترب الفقى منها مادا يديه إليها.

أخذت تنفلت في ذعر، باحثة عن شيء يمكنها من القتال. كان أثاث الغرفة قد أخذ يطفو سابحا فوق المياه، التي ما فتئت تتدفق بذات الشدة من شاشة الكمبيوتر، فامسكت بأحد المقاعد الخشبية الصغيرة، ورفعته أمامها، مواجهة ذلك الكيان المائى، الذي نظر إليها في سخرية، وهو يقول لها:

- إنك تكسررين قلبي يا رشا.

وفي لمح البصر، أهار ذلك الكيان وسط الماء، ليعود مرة أخرى، ويتشكل خلف رشا، التي التفت إليه، موجهة ضربة قوية بالمقعد الخشبي، لينهار مرة أخرى، مترزا بال المياه، قبل أن يعود ليتشكل في مكانه الأول، مقهقاها وهو يقول:

- لا تعي نفسك يا عزيزي، لا يمكنك أن تصري الماء
بضرباتك البائسة.

شعرت رشا بباس عميق، ولم تعد قادرة على حل المقد، بل ولا حتى على حل نفسها، حيث كان الماء قد وصل إلى منسوب، جعلها غير قادرة على الارتباك بقدميها على أرضية الغرفة، وراح الماء تحملها إلى أعلى، وهي تجاهد لحفظ توازنها في الماء. تحت شاشة الكمبيوتر، التي كانت قد تقطعت تماماً بالماء، ولازال منسوب المياه يرتفع، وجال في خاطرها في تلك اللحظة خاطر مضحك.. لقد درست قبلها نظرية استطراق الماء، والتي طبقاً لها يجب أن يعوق تدفق المياه، حين يصل منسوب الماء إلى نفس مستوى المصدر. ووفقاً لهذه النظرية، كان يجب أن يتوقف تدفق الماء، حين وصل إلى منسوب الشاشة، ولكنه لا يزال يزداد، وهذا غير منطقي.

كادت تضحك في مرارة.. منطق!.. وهل في كل ما حدث شيء من المنطق؟!

كادت أن تلمس السقف، والكائن المائي يقترب منها في بطء، ثم يمدد يده المائية، ليربت بها على خدها، وهو يقول لها:

- خسارة.. ولكن.. ما باليد حيلة.

كانت رأسها الآن تلتصق بالسقف تماماً، ومنسوب المياه أصبح يلجمها تقريباً، مما دفعها لرفع وجهها عالياً، لتلتقط أنفاسها. رأت الكشاف الكهربائي أمامها ينزد المياه بضوئه الأبيض المادي.. راحت تلتقط آخر جرعاً من الهواء، وهي تنظر إلى المصباح المضيء، وتساءل عن كيفية استمرار الكهرباء في العمل! يبدو إنها حسنة الحظ أن لم تمت بالصعق الكهربائي، لكي تموت غرقاً.

جال في رأسها خاطر مفاجي.. وخفق قلبها بأمل أخير.. هل يمكن أن تنجح فكرتها؟.. ماذا سوف تخسر، إنما ميتة في كل الأحوال.. فلتتجرّب.. ربما..

شهقت بقوه لتجبس أكبر كم من الهواء في صدرها، ثم اندفعت إلى الأسفل، غاطسة في المياه، متوجهة إلى جهاز الكمبيوتر القابع في مكانه في أسفل الغرفة. نظرت - على الضوء القادم من الكشاف - إلى ذلك السلك، الذي يغذي جهاز الكمبيوتر بالكهرباء.. أخذت تدفع الماء، محاولة الوصول إلى قابس الكهرباء.. كانت تمر أمام شاشة الكمبيوتر وكانت صورة الفتى لا تزال عليها، تضحك في سخرية. نظرت له في كراهية، ثم أكملت طريقها إلى الأسفل، ومدت يدها ناحية القابس، ولكن، وقبل أن تصطدم إليها، أحسست فجأة ب تلك اليد القاسية، التي أمسكت بساقها، مانعة إياها من التقدم.

النفت بعينيها في فرع، لترى تلك اليد، التي امتدت من داخل الشاشة، قابضة على ساقها. كادت أن تطلق صرخة رعب، لو لا أن منعت نفسها في اللحظة الأخيرة كي لا تفرط في آخر نفس في صدرها.

راحت يملع تركل برجلها الحرة يد الفتى، الذي راح يضحك بحسبيريا.. تشتبت في المائدة محاولة جذب جسدها بأقصى ما تستطيع، ومدت يدها محاولة الوصول إلى قابس الكهرباء.. جذبها يده بقوة، فانجذبت معها المنضدة، و.. نزع القابس من مكانه..

فتحت عينيها.. أخذت نفسها عميقا.. وتلفقت حول نفسها غير مصدقة.

كانت الحجرة كما هي. كل شيء في مكانه، الباب والنافذة.. وهي واقفة أمام جهاز الكمبيوتر، الذي انطفأت شاشته، وساد السكون التام في الغرفة.

أخذت تتحسس ملابسها، والأثاث.. كل شيء كان جافا، ولا آثر للماء!

هل كانت تتوهم؟! لا يمكن.. أنها لا تزال تشعر ببرودة الماء على جلدتها.. كانت ساقها تؤلمها، فنظرت إليها، وشهقت في

فرع، فقد كانت آثار أصابع واضحة حيث كانت قبضة الفق
تقبض عليها قبل ثوانٍ.

نظرت إلى قدح الكاكاو، الذي تركه جوار الكمبيوتر،
والذي كان الدخان لا زال يتصاعد منه. أمسكت برأسها في
حيرة.. هل كان ما رأته منذ قليل وهم؟

أغمضت عينيها قليلاً، وأخذت نفساً عميقاً، محاولة تهدئة
نفسها. استدارت إلى الباب لتخرج من الحجرة المفزعـة، فإذا
بالفق المائني يقف خلف ظهرها، فاغروا فمه عن ابتسامة عريضة،
وهو يقول في سخرية..

- عزيزتي رشا هل التقديـنـي؟

وأطلقت رشا صرخة فرع.

كان الفق يتكلـمـ عـبرـ هـاتـفـهـ الـاخـمـولـ إـلـىـ زـمـيلـهـ فـيـ الجـمـوعـةـ وـهـوـ
يـقـولـ لـهـ:

- نـعـمـ يـاـ عـصـامـ..ـ هـنـاكـ مـنـ يـتـجـسـسـ عـلـيـنـاـ..ـ عـاـمـلـ
تـلـيـفـوـنـاتـ فـيـ السـنـترـالـ الـمـرـكـزـيـ،ـ يـدـعـىـ أـسـامـةـ..ـ أـعـبـرـتـيـ بـذـلـكـ
أـخـهـ..ـ لـاـ إـلـاـ قـصـةـ طـوـيـلـةـ..ـ لـاـ،ـ لـقـدـ تـكـفـلـتـ بـشـأـهـاـ،ـ اـطـمـئـنـ،ـ
بـعـدـ أـنـ فـرـغـتـ مـنـهـاـ،ـ لـمـ تـعـدـ تـشـكـلـ أـيـ خـطـورـةـ.

حسنا عليكم ياماء المهمة، ثم أبلغوني بما تم.. أنا في انتظار
الأخبار.

أغلق الفتى هاتفه، قبل أن يعود لينظر إلى شاشة الكمبيوتر،
ويتسمم في سخرية..

- لا تقولي إنني لم أنصحك.. لقد فعلت، ولكنك لم
تسمعي لنصيحي.

نظر إلى الساعة، التي أشارت عقاربها إلى الواحدة وخمس
وأربعين دقيقة. تثاءب شاعرا بالتعاس، فقام من أمام جهازه
متثاقلا، واتجه نحو زر الكهرباء ليطفئه، حين كاد يتعثر في كيس
بلاستيكى ، فأمسك به مفتاطا، ليغتصره بقبضته في غيط، قبل أن
يلقيه في زاوية الغرفة، ثم أطفأ المصباح، واتجه متثائبا نحو فراشه،
ليلقى بجسده عليه في تراخي، ويسحب الغطاء. واستعد ليغرق في
النوم، حين تناهى إلى مسامعه ذلك الصوت الضعيف.

"خششش خششش"

الزمان : الساعة ٣ ليلة السبت

المكان : منزل قدم الطراز بالقرب من منطقة بولاق

توقفت سيارة الشرطة أمام تلك البناء، عينة الطراز، والتي يمكن رؤيتها مثيلها في مناطق وسط البلد - تلك البناءات الضخمة، التي لم تكن تعمل حساباً للمساحة، ولا للارتفاع، فتجد مساحات الشقق فلكية، مقارنة بعلب الثغاب، التي يسمونها شققاً هذه الأيام..

ألفى ضابط المباحث، الذي نزل من السيارة، نظرة شاملة على البناء. كان مدخله الأساسي عبارة عن بوابة ضخمة، يتعدى ارتفاعها خمسة أمتار، ونوافذها تبدو يارتفاع ثلاثة أمتار.. مواصفات تجعل من يراها يتسعّل عن نوعية البشر الذين بنيت من أجلهم مثل هذه البناءات.

وعلى رأس العقد - الذي يعلو المدخل - كان ذلك الرأس الحجري لوجه بارد، لا يجد على ملامحه المغيرة المتأكلة أي تعبير، فوق رأسه كانت جدائيل شعره المسترسلة، والتي أحاطت

بالرأس، متلوية كعشرات الشعابين، وتركت جديتان على جانبي الرأس لتبدو كالقرون. كل ذلك أعطى للوجه مسحة شيطانية مقبضة جعلت الضابط يتساءل في نفسه عن ذلك الذوق العجيب.

على كل نافذة من نوافذ البناء، كان هناك كورنيش حصياً، ينتهي من طرفيه بوجهين أصغر حجماً، وإن كانت ملاحمهم لا تقل برودة عن ملامح الكبير.

كانت البناء قد تحولت إلى نمار، وقد أضيئت جميع أنوارها، وخرج السكان في النوافذ والشرفات، يتبعون الوضع، ومن حين لآخر يتطلعون إلى الشرفة المضاءة في الطابق الرابع برهبة.

انتشرت سيارات الشرطة، و سيارة إسعاف، وراح الرجال يصعدون ويهبطون على السالم بسرعة، في حين تقدم ضابط صغير، برتبة نقيب، من الضابط الأكبر، محباً إياه بتحية عسكرية، وهو يقول باقتضاب: إفهم في الطابق الرابع يا سيد.

هز الضابط رأسه في تفهم، ثم راح يصعد سالم البناء، وأمام أبواب الشقق، كان السكان الذين اشرأبت أعناقهم وهم يتھاسون.

راح الضابط الصغير يشرح له الوضع:

- منذ حوالي نصف الساعة، استيقظ سكان البناء، بل والبنيات المجاورة، على صرخات مفزعية صادرة من شقة بالدور

الرابع، تقيم لها امرأة في الخمسين، وابنتها الشابة.. كانت الصرخات مخيفة، كما لو كان هناك من يسلّخهما أحياء.

اكملاً الضابط وهو يتبع ريقه، ويواصل الصعود: اندفع الرجال لنجد المتأتين، وقد توقعوا أن هناك لصاً يحاول سرقةهما، ولكن حين وصلوا للباب، كان موصدًا من الداخل بآحكام .

تعاون الرجال على كسر الباب، وكان الصراخ قد توقف، فاندفعوا إلى غرفة النوم.

توقف الضابط عن السرد، حيث وصلا إلى باب الشقة المكسورة، فدلقاً منه متوجهين نحو غرفة النوم.

عاد ليتابع: عندما اقتحموا الغرفة، وجدوا المتأتين مقتولين.. بصراحة يا سيدي، أنا لم أشاهد شيئاً كهذا طوال حياتي.

كانا قد دلقاً إلى الغرفة، التي انتشر فيها رجال المعمل الجنائي، - يحاولون البحث عن أدلة. غرفة واسعة.. تناول فيها الدماء - تقريباً غطت كل شيء - وفي منتصفها تجمعت منه بركة صغيرة..

قطب ضابط المباحث حاجي في غضب، وهو يتلفت حوله باحثاً عن الجثث. صاح غاضباً:

- ما هذا يا سيدة النقيب، ألم تتعلم أن التسجيل بنقل الجثث يفقدنا الكثير من الأدلة؟

أشار النقيب ياصبع مرتجف إلى الأعلى، فنظر إليه رئيسه بتعجب، قبل أن ينتقل ببصره إلى سقف الغرفة .. ويتراءع مصعوقا.

فعلى سقف الغرفة العالي، والذي يصل إلى أربعة أمتار ارتفاعا، كانت الجثثان مشتبتين..

نعم، بدون أي خطأ في التعبير، مشтан إلى السقف، وليس متسللitan منه .. مسمّرتان في وضعية السر المخلق بمسامير حديدية ضخمة، تغرس في الأكف والسواعد، والعضد، وكذا في الأفخاذ والسيقان.. وفي عنقي الجثثين انغرس ذلكما الخازوقان المعدنيان الصدائان، والذين بدريا كفصل الختام لهاتين المسكينتين.

زاغت عينا ضابط المباحث، قبل أن يستجتمع رباطة جأشه وهو يتوجه بالسؤال إلى النقيب، دون أن يحول نظره عن المشهد:

- هل تم تعليقهما بعد القتل، أم قبله؟

قال النقيب محاولا التأكد من معلوماته:

- من ملاحظة كمية الدماء النازفة، يمكن القول إن التسمير تم وهو حيّتان يا سيدى.

تساءل ثانية:

- كم المدة التي انقضت بين سماع الجيران للصرخات،
واقتحامهم هذه الغرفة؟

قال النقيب:

- حس دقائق على أقصى تقدير.

ارتفع حاجبا الضابط، الذي راح يردد بذهول:

- ولكن هذا مستحيل .. لا يمكن.

ثم التفت إلى النقيب وهو يقول بحزم: دعنا نلخص الحقائق:

الحقيقة الأولى : إن المرأةين تم تسميرهما بهذه الوضعية حيثان

الحقيقة الثانية : إن ارتفاع السقف أربعة أمتار على أقل
تقدير، وهذا يجعل من المستحيل الوصول إليه بدون سلم.

الحقيقة الثالثة : إن المدة من بداية الصراخ، ولنعتبر إنما بداية
التسمير، إلى اقتحام الغرفة، ولنعتبرها لحظة الوفاة، هي حس
دقائق، على أقصى تقدير.

الحقيقة الرابعة : باب الشقة كان مغلقا من الداخل.

من خلال هذه الحقائق، يمكننا استنتاج بعض الأشياء.

١- إن هذا لا يمكن أن يكون عمل شخص واحد منفرد، ولا حتى اثنين أو ثلاثة، بل هو عمل حسنة أشخاص أقواء، على أقل تقدير.

٢- حتى مع وجود هذه العصبة من الرجال، لا يمكن أن يكون الوقت المستخدم حسناً دقائق فقط، حتى لو ضاعفنا عدد الرجال.

٣- يجب أن نجد في الشقة سلماً واحداً على أقل تقدير، يكون طويلاً كفاية للوصول للسقف.

٤- بما أنه اقتحم الشقة كان من الباب، والسكان لم يجدوا أحداً يخالف الجثتين، فيكون على إهماله عبور النافذة قبل ذلك وهذا يأخذ بعض الوقت، من وفاته السابقة ويصعب الأمور أكثر.

قال له النقيب : اضف إلى ذلك يا سيدي أن سكان البناء كانوا في التوافد والشرفات أثناء انطلاق الصرخات وبذلك يمكن استبعاد مسألة الفرار من التوافد هذه .

هز الضابط رأسه في حيرة وهو يضيف: إن كل شيء يشير إلى استحالة هذه الجريمة، إلا لو كان القاتل يمتلك قوة خارقة للطبيعة.

ثم شرد ببصره، محاولاً التذكر وهو يتمتم:

- لماذا أشعر أن هناك شيئاً ما مألوفاً في هذه الجريمة.. كما لو كنت قد رأيتها من قبل، أو قرأت عنها؟

تحنح النقيب وهو يقول:

- عفوا يا سيدى، نحن في انتظار أوامرك.

قال الضابط: ستفهم بالإجراءات الاعيادية، ننتظر حتى يأتي وكيل النيابة للمعاينة، ثم ننقل الجثة إلى المشرحة تمهيداً لـ...

توقف الضابط لحظة، وبدأ كما لو كان قد تذكر وهو يقول:

- قل لي يا سيادة النقيب، هل توجد مشرحة قريبة من هنا؟

قال النقيب: نعم يا سيدى، في نهاية الشارع يوجد مشرحة ملحقة بحدائق المستشفيات، حتى إن الناس يطلقون على هذا الشارع، شارع المشرحة.

لمعت عينا الضابط وهو يقول: نعم .. لهذا بدت لي تلك الجريمة مألوفة.. (جريدة قتل في شارع المشرحة).

بدأ عدم الفهم على وجه النقيب، الذي تسأله:

- ماذا تعنى يا سيدى؟

أجابه الضابط: إنما رواية قديمة، قرأها في صغرى لكاتب أمريكي كابوسى اسمه (ادجار الان بو)، تحكى عن جريمة قتل غامضة، تحدث لأمرأة مسنة وابنته الشابة، في شقتهم ببنية في

شارع المشرحة. وتحكي الرواية إن الجيران الذين استيقظوا على صرخ المرأةين، استدعوا البوليس، وحين اقتحموا الشقة لم يجدوا شيئاً، ولكن بالبحث الدقيق عثروا على جثتي المرأةين مششورتين في مدخلة المدفأة.

بدت الدهشة على وجه الضابط الشاب، الذي قال:

ـ إن الأحداث متطابقة تقريباً يا سيدى، عدا موضوع حشر الجثث في المدفأة.

قال الضابط بحماس:

ـ بالطبع، فالمدفأة تقريباً غير موجودة في التراث المصري، لذلك فقد ابتكر القاتل أسلوباً جديداً.. أسلوباً مذهلاً.

تساءل النقيب بانبهار:

ـ ومن كان القاتل في تلك الرواية؟

تلعثم الضابط، وبذا عليه الخرج وهو يقول:

ـ لقد كان القاتل قرداً.. أعني قرداً ضحهما كالغوريلا.. وهذا كان يفسر القوة الخارقة التي كان يتطلبها قتل امرأتين، وحشرهما في المدفأة بهذه الطريقة.

ثم صمت قليلاً وهو يرفع رأسه إلى الجثتين قاتلاته:

- أما هذه الطريقة، فحق قبيلة من القرود ليست قادرة على تنفيذها، وفي هذا الوقت القصير.

تساءل النقيب بشك:

- هل تعني يا سيدى إننا أمام قاتل مهووس يطبق الروايات واقعيا؟

هز الضابط رأسه قائلاً:

- ربما ... وربما كانت مصادفة بحثه.

ثم التفت إلى النقيب وهو يقول:

- هل كانوا يعيشان وحدهما؟ أليس هما أقارب؟
قال النقيب:

- بلى يا سيدى، حق أسبوعين مضيا كانوا عائلة من أربعة أفراد: الأب الذي يعمل فرانا، والأم وهي ربة منزل، وابن شاب طالب جامعي في سنة التخرج، والابنة الصغرى.. ولكن الابن لقي مصرعه منذ أسبوعين ثر حادث ما، ومن يومها والأب يلازم قبر ابنه، ويرفض العودة لبيته. لذلك، فالأم والابنة كانوا يعيشان طوال الأسبوعين الماضيين وحدهما.

قال الضابط موجهاً أوامره:

- أريد استدعاء الأب على الفور.

أدى النقيب التحية العسكرية، قبل أن يخرج لنقل الأوامر لرجاله، في حين وقف الضابط عاقداً يديه خلف ظهره، ناظراً إلى الجثتين المثبتتين للسقف، وفي عقله راحت تستعر الأفكار وتنتهي بآجا به واحدة.. الأمر مستحيل.. لا يوجد بشر يقدر على مثل هذا الفعل.

أغمض عينيه محاولاً التركيز، واستعادة صفاء ذهنه، محدثاً نفسه قائلاً:

يبدو أن القاتل نجح تماماً في تشييتك، لدرجة إنك لم تفكِّر بمنطقية في السؤال المهم.. الدافع.. ما الدافع وراء القتل؟.. السرقة؟.. إنما أسرة رقيقة الحال، ولا يوجد لديهم ما يغري بالسرقة، ثم إن السارق لن يتاجش عناء القتل، والتبييت بهذه الطريقة..

الانتقام.. ربما، ولكن أي منتقم الذي يفعل هذا بضحائه!..
نعم هناك حالات تشيل بالجثث في جرائم الانتقام، ولكن ليس بهذه الطريقة.

ماذا اذا؟؟؟

- سيدى.. هناك أمر ما.

انتزعته العبارة من أفكاره، ليلتفت إلى النقيب، الذي أكمل قائلاً:

- لقد عثر على جثة الأب في منطقة المقابر يا سيدى .

بدى التعجب على وجه الضابط، قبل أن يكمل التقيب:

- نعم يا سيدى، وجد مقتولا فوق قبر ابنه، مطعونا في صدره، والجثة منهوشة، كما لو كان هناك وحش كاسر قد افترسه.

- وهل تعتقد أن من المصادفة أن يقتل الأب هناك، والزوجة والأبنة هنا في ذات التوقيت تقريبا؟

- إنما تبدو لي كعملية تصفيه للعائلة بكمالها، وبالتأكيد فالجريمةتان متصلتان.

تساءل الضابط:

- قلت لي إن الابن مات منذ أسبوعين في حادث.. أي حادث هذا؟

- ليس لدى تفاصيل كاملة يا سيدى، ولكن ما علمته إنه احترق حتى الموت.

نكس الضابط رأسه مفكرا.. إن الأمور تتضح من ناحية، وتظلم من نواح أخرى.

تلفت حوله، قبل أن يقول:

- فلنـ بقية الشقة، وبالأخص غرفة الابن.

تقدمه التقىب في جنبات الشقة الرحبة، قبل أن يدخلها إلى غرفة أخرى واسعة بدا من أثاثها إنما غرفة نوم ذكرورية الطابع، سرير للنوم.. دولاب ملابس.. مكتب عليه الكثير من الكتب.. وتلك الجمجمة الأثيرة، التي يمكن أن تجدتها على مكتب جميع طلبة الطب. كانت الغرفة نظيفة.. تقدم الصاباط مجيلاً بصره في أرجانها، قيل أن يعوقف أمام المكتب، ويقلب في الكتب الموضوعة عليه. لم يكن ثمة شيء غريب.. مجرد كتب دراسية، تتلئ بصور الجسد وتشريحه، وهذه الرموز والمصطلحات الطبية التي لا يفقه فيها شيئاً.. تنهد مستسلماً، قيل أن يعيد الكتب مكانها، ثم يتوجه ناحية الباب ليخرج، حين لمح ذلك الشيء.

كان يبرز من تحت السجادة القديمة التي تغطي الأرضية.. شيء كآثار حبر منسكب.. ضيق الصاباط عينيه، محاولاً تبيينه، ثم انحنى، ليرفع طرف البساط قليلاً، ثم رفع حاجبيه بدهشه وقال للتقىب:

- ساعدني لإزاحة هذا البساط.

أسرع التقىب يساعدته، حتى أزاحتا البساط تماماً.. قال التقىب بتعجب:

- ما هذا بالضبط؟

فعلى الأرضية، وفي منتصفها، كان رسمًا ضخماً على بلاط الغرفة مرسوم بغير لا يمكن إزالته.. دائرة كبيرة، تتوسطها نجمة

خاسية، وفي زوايا النجمة كانت تلك الرموز الشيطانية، غير المفهومة. لكن ما يثير الرعب بحق، هو إن تلك الدائرة كانت تتوسط قرنين ضخميين، يحيطان بالدائرة، والقرنان متصلان برأس غير بشرية.. رأس عظيمة لشيء كاجلدي، أو الكبش.. رسم شيطاني خيف، يبدو كما لو كان يدنس روحك ذاهما.

قال الصابط مجبيا إيه باقتضاب:

- عبادة الشيطان.

تساءل في دهشة:

- عبادة الشيطان!.. كنت أظن أنها قضية قدية، انتهت منذ عام ١٩٩٧. أليس عبادة الشيطان هؤلاء الشباب، الذين يرتدون السواد، ويسمعون موسيقى صارخة؟

- هذا تسطيح مخل لقضية عبادة الشيطان، فمعظم هؤلاء الشباب كانوا يشاركون في تلك الحفلات الصارخة، من باب التقليد الأعمى وهو يحسب أن هذه آخر صيحة في الغرب، تماما كالذى يشارك في حفلات الزار على اعتبار أنها نوع من الرقص الفلكلوري، في حين أن الزار هو طقس من طقوس سحر الفودو.

عبدة الشيطان الفعلية هي أمر آخر.. تستطيع أن تقول إنها محاولة استرضاء الشيطان بكل الطرق الممكنة، من ذبائح وقربابين، والتي تكون في بعض الأحيان بشرية، والتلطخ

بالأوساخ والنجاسات، وشرب الدماء، وأكل الجيف، إلى غير هذا من الطقوس، بالإضافة للعبادة الفعلية بالسجود للشيطان. وفي المقابل، يقوم الشيطان بعمل خدمات لعابده، مثل المال، أو بعض القدرات الشيطانية.. لذلك تجد إن مستخدمي السحر، وأقصد بذلك السحرة الحقيقيين، هم في الأساس عبادة شيطان.

تساءل النقيب:

— وما الذي يفعله رمز عبادة الشيطان في حجرة طالب طب؟

قال الضابط:

— لست متأكدا .. أريدك أن تجمع لي كل المعلومات الممكنة عن هذا الفقى، وبالأخص تفاصيل موته.

خرج النقيب على الفور مغادرا الغرفة، تاركا الضابط، الذي راح يتحسس بيده ذلك الرسم.. لقد مضت أكثر من عشر سنوات منذ آخر مرة رأى فيها هذا الرمز، منذ قضية عبادة الشيطان. وقها كان أحد الضباط المكلفين بالتحقيق في القضية، التي لازالت أكثر فصوتها مخفية عن العامة، ربما كي لا تثير موجة من الذعر.

توقف عن التفكير فجأة، عندما تحركت البلاطة، التي يتحسسها، حركة طفيفة. يبدو أن هذه البلاطة مخلوعة، وتم تثبيتها في مكانها، دون ملاط، ربما لـ... توقف عن التفكير مرة

أخرى، عندما عبث بأظافره حتى استطاع اقتلاع البلاطة من مكانها، ورأى ما كانت تخفيه.

مد يده ليتناول هذا الشيء القابع.. كان برواز خشيا يبدو عتيقا، وعلى الإطار كانت تلك النقوش الشيطانية، المحفورة بدقة، والتي تجعلك تريد أن تلقي بالإطار، وتفضل بذلك بمادة مطهرة.. أخذ يدير الإطار الفارغ بين يديه، محاولاً تبيان مدى أهميته، التي دفعت الفتى ليخفيه بهذه الطريقة. رفع الإطار إلى مستوى وجهه، وأخذ يتأمله، حينما رأى ذلك الظل الأسود الذي تحرك أمامه.

جزء من الثانية، من ذلك الظل أمامه عبر الأطار، فرفع عينه بسرعة، ليرى ما هذا بالضبط، ولكن لدهشته، كانت الغرفة خالية تماماً، لا أحد غيره هنا.

نفض عن نفسه هذا الخاطر، عسى أن يكون الأمر لا يعود خداعاً بصرياً، بسبب الإرهاق والضغط العصبي. رفع الإطار مرة أخرى أمام ناظريه، مسكاً إياه بيديه الالتنين.. وعبر الفراغ بداخل الإطار الخشبي.. كان ذلك الوجه البشع ينظر إليه بغيره. تراجع الضابط مصعوقاً من هول المفاجأة، وخنق قلبه في عنف، وأنزل الإطار. ولدهشته، لم يكن هناك شيء على الإطلاق.. فقط الغرفة الفارغة.. وبيد مرتعشه رفع الضابط الإطار مرة أخرى، وقد بدأ يفهم .. وأمامه في الغرفة، عبر الإطار، رآهم..

ولولا إن ما رأه في حياته جعله ثابت الجنان، لبكى كالأطفال، أو لأصيب بالجنون مما رأى.

كان الأطار الذي يمسك به يجعله قادرا على رؤية عالم آخر.. عالم يشغل نفس الحيز والفراغ الذي نشغله.. عالم، حلم كل كتاب الرعب أن يلقوا عليه ولو نظرة واحدة.. العالم الذي أنت منه كل كوابيس البشر عبر تارikhهم.. مصدر خاوفهم، ومنبع رعبهم..

عالم الشياطين

وقف عم صبحي - تومرجي المشرحة الكائنة في نهاية الشارع - ينظر بعيون جامدة إلى زحام سيارات الشرطة، والحركة المرية، وأضواء البناءيات، التي أضيئت عن يكرة أبيها، محولة ليل الشارع إلى همار، وهو يقول في نفسه:

"تُرى ما الذي حدث هذه المر؟ .. هل قتلت إحدى النساء زوجها وقطعته بالساطور؟ .. أم انتحر أحد المراهقين لأن حبيبه تركته من أجل شاب آخر؟"

هز كفيه بلا مبالاة، عاندًا إلى الداخل وهو يقول:

"أيا يكن، فيبدو أن ضيوف سيزدادون واحداً."

دخل إلى الطرقة المؤدية لغرفته.. ولا زال صوت المذيع القديم التحشرج يتناهى إلى مسامعه. كانت أغنية "الست" قد انتهت، والمذيع يصدح الآن بأحد الأوبرايات الإذاعية، التي لم يتعلم أبداً التفريق بينهم. (ها ها ها أنت في بحر الظلمات)، فيرد عليه الصوت المرتجف (الظلمات! يا لطيف اللطف يا رب).

كان يقطع الطرقة متوجهًا لغرفته، عندما رأى تلك الفتاة الواقفة في الممر، منكسة الرأس، وشعرها المسترسل يغطي وجهها.

قطب صبحي جبيه .. وهو يقول في نفسه:
"أهلا.. يبدو أن الضيف هذه المرة قرر أن يسبق جثمانه".
اتجه تاحيتها، قبل أن يتوقف أمامها متسائلاً:

- هل أنت السبب في هذا الضجيج بالخارج؟
هزت رأسها بيضاء موافقة، فراح يتأمل فيها، ولاحظ تلك الثقوب الداممة على يديها ورجليها، فسألها:
- من فعل بك هذا؟

رفعت الفتاة وجهها بيضاء، وانزاح شعرها على جانبي وجهها، فضيق صبحي حاجبيه، وهو يقول:
- أنت.. أنا أعرفك.. أنت أخت ذلك الفق، أليس كذلك؟

فتحت فمها لتتكلم، وراح ذلك النقب الضخم في عنقها يلقط الدماء، ودوى صوتها العميق المخترج - كأنما يأتي من قبر - مرددة كلمتين اللتين فقط:

- لقد عاد

سيع عم صبحي إجابتها.. وفهم معناها.. ولكنه أراد أن يقنع نفسه إنه لم يفهم، فسألها بتردد:

- من؟

تردد صوتها العميق بالإجابة التي لم يكن يتمناها:

- أخي.

أغمض عم صبحي عينيه، وبدا عليه الألم والغيط، ثم تهدّت تنبيهـة حـارـةـ، قبل أن يقول في نفسه:

"يبدو أنها ستكون ليلة طويلة.. أطول مما توقعت.

توقف رجال المباحث عن البحث في الشقة، والتفتوا بدهشة إلى الضابط، الذي خرج من الغرفة مهرولا، ممسكا بيديه ذلك الإطار الخشبي.. راح يدور حول نفسه كالملسوع، وهو ينظر عبر الإطار بينما ويسارا، إلى السقف وإلى الأرض، حتى لقد ظن الرجال أن الرجل قد أصابه مس من الجنون.. أسرع الضابط إلى

الغرفة، التي ارتكبت فيها الجريمة، وراح يرفع الإطار أمامه، ناظراً إلى أرجاء الغرفة.

- سيدى، هل هناك خطب ما؟

كان هذا هو النقيب، الذي تقدم ناحية الضابط، واضعاً يده على كتفه، فانتقض الرجل كمن أصابته صاعقة كهربية، قبل أن يلتفت إليه بسرعة، رافعاً أمامه الإطار الخشبي. ظل لثوانٍ ينظر إليه عبر الإطار ببرية، قبل أن ينزل الإطار، وهو يسأله بصوت مرتجف:

- ماذا؟

كان النقيب مبهوتاً، وهو ينظر إلى الضابط، الذي تحول شعر رأسه إلى اللون الأبيض. نعم، كان الرجل في أواخر الأربعينيات من عمره، ولكن كان يامكانك عد الشعرات البيضاء في رأسه قبل دقائق.. لقد أصبح أبيضاً كالثلج، وتغضن وجهه، وكأنما كبر عشرين عاماً دفعة واحدة.

تردد النقيب، قبل أن يسأله بعثر:

- ماذا أصابك يا سيدى، وما هذا الإطار بالضبط؟

نظر الضابط إلى الإطار قليلاً، قبل أن يرفع إليه عينيه، وقد استعاد بعضاً من رباطة جانبه، مغيراً الموضوع:

- دعك مني الآن، واخبرني، هل أحضرت المعلومات التي طلبتها منك عن حادث وفاة ابن؟
هز النقيب رأسه بالإيجاب قائلاً:

- نعم يا سيدي. كما قلت لسيادتك، لقد لقي الفقى مصرعه حرقاً. مات بسبب حريق شب في الفرن، الذي يعمل به أبوه، ولكن لا تزال ملابسات الحادث مجهرولة حتى الآن، فلا أحد يعرف سبب تواجده في الفرن بعد الساعة الواحدة ليلاً.

هز الضابط رأسه وهو مستغرق في تفكير عميق، ثم قال:
- أريدك أن تستجوب جميع جيران الأسرة عما يعرفونه عن الفقى. عن أخلاقه، وصفاته، وهل لاحظوا عليه شيئاً غريباً؟

أدى النقيب التحية العسكرية، وانصرف لتنفيذ الأمر. أما الضابط، فبمجرد انصراف النقيب، قام برفع الإطار أمامه، ممسكاً إياه بيديه، وهو ينظر إلى تلك الأشياء السوداء، التي تكسو الجدران وسقف الغرفة، وراحت تتحرك كبحر أسود متلاطم، تبرز منه على فترات قصيرة أذرع ورؤوس تصرخ، كأنما تتعذب في الجحيم. وقد أحاطت تلك الأشياء بجسدي المرأةين، مشتبة إياهن للسقف. منظر يبدو كما لو كان مقتنطاً من فيلم رعب عالي التكلفة، إلا إن الفرق الوحيد إنه لا يوجد خداع هنا، فكل شيء كان حقيقياً.. حقيقياً جداً.

كان ينظر إلى جسدي المرأةين، عندما فوجئ بالألم تفتح عينيهما ناظرة إليه بحدفين يبضاوتن، ليس فيهما سواد. تلفت حوله، ليرى هل لاحظ أحد ما رآه، أم لا. ولما رأى الرجال يعملون كما هم، ولم يجد عليهم ملاحظة أي شيء، أعاد النظر مرة أخرى إلى المرأة، التي فتحت فاها، ثم أطلقت صرخة مخيفة، كادت تدمر طبلة أذن الضابط، الذي رفع كفيه، ليسد بعدهما أذنيه في ألم، في حين نظر إليه الرجال بدھشة، متسائلين عما يفعل، فأمسك بالإطار مرة أخرى، موجها إياه إلى أعلى، ليجد المرأة ما تزال ناظرة إليه، قبل أن تفتح فمها مرة أخرى، ولكنها هذه المرة نطقت بذلك الصوت العميق الأجش، الذي بدا كما لو كانقادما من قبر:

- لقد عاد.

تساءل الضابط بصوت مرتجف:

- من؟ من هذا الذي عاد؟

فتحت المرأة فمها من جديد، لتنطق هذه المرأة بكلمة واحدة فقط.. كلمة حلت في طيامها الكراهة والبغض والشر:

- الشيطان

وانتفض قلب الضابط بين ضلوعه.

الزمان : الساعه ١ ليلة السبت

المكان : فيلا بمنطقة نائية

المجد للشيطان معبد الرياح

الذي قال لا في وجه من قالوا نعم

الذي علم الإنسان تمزيق العدم

وقال لا فلم يمت

وظل روحًا بأديمة الألائم.

دلت تلك الكلمات عبر السمات المنشورة في جنابات الفيلا، بذلك الصوت العميق المهيب، الذي بعث في أجذان الشباب الواقعين في هؤلؤ الفيلا قشعريرة باردة، في حين رد طارق، الواقف بينهم، بسخرية وبصوت خفيض:

- هل أصبحت قصيدة أمل دنقل "كلمات ساراتا كوس الأخيرة" سياسية الطابع، قصيدة لتمجيد الشيطان؟

رفع عينه إلى دائرة الضوء، التي ظهرت عند أعلى درجات السلم الموصل إلى الطابق الثاني، حيث تركت بقعة الضوء على ذلك الرجل الواقف، المشح بالسوداد، حليق الرأس، مرتد قلادة ذهبية تنتهي بدائرة توسطها التجمة الخامسة، والذي رفع ذراعيه بطريقة مسرحية، وهو يقول بصوت جهوري، وبملائكة أجنبية واضحة:

- ضيوفي الأعزاء، أشكركم على تشريفكم حفلتي المتواضع،
على شرف سيدنا ومولانا، سيد الظلام، إيواس.

ثم خفض يده وهو يقول:

- فليبدأ الحفل.

وعلى الفور أضيئت الأنوار، وأخذ الشباب يصرخون في استحسان، في حين راحت موسيقى صاحبة تدوير عبر السماعات، من تلك النوعية التي يطلقون عليها (هافي ميتال)، فراح الشباب يصافرون في جنون على تلك الموضوعات.

وقف طارق ثابتًا في مكانه، ينظر إلى ما حوله في امتعاض، في حين كان ذلك الرجل الاجنبي قد نزل إلى البهو مجدها خوره، ثم مد يده مصافحا إياه وهو يقول:

- سيد طارق أهلا بك في فيلقي المتواضعه.

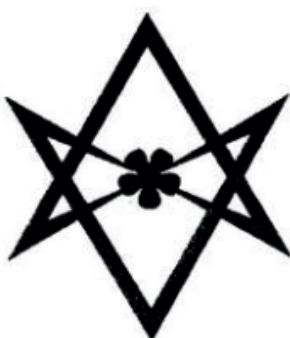
صافحة طارق بطريقة عملية وهو يقول:

- لقد جئت حسب الموعد يا سيد كيلي.. كيف أستطيع أن
أخدمك.

تجاهل كيلي عبارة طارق، وهو يشير إلى تلك العالمة على
ظهر يد طارق قائلاً:

يبدو أنك قد حصلت على رمزاً كذكاري يا سيد طارق.
نظر طارق في ضيق إلى ذلك الختم، الذي أصر ذلك الواقف
على باب الفيلا أن يضعه على يده.. باللسخافة.. تقليد أعمى
لكل ما هو غري.

كان الختم عبارة عن رمز، بدا غير مريح لطارق، عبارة عن
نجمة سداسية، ولكنها تختلف عن النجمة السداسية الكلامية
قليلاً، توسطها زهرة خماسية البلاط



اشاح طارق بيده وهو يقول بطريقته العملية:

- العمل يا سيد كيلي.

مط كيلي شفتيه وهو يقول:

- بالتأكيد.

ثم أشار بيده إلى غرفة بعيدة وهو يقول: اتبعني إلى غرفة المكتب يا سيد طارق.

مشى طارق خلفه، عابراً بين عشرات الشباب، الذين لم يبلغوا أكبיהם أو وصلوا إلى العشرينات، والذين كانوا لا يزالون يتلقفون على صوت الموسيقى بلا اصحاب، في حين راح بعضهم يحتسي شراباً ما، وبعضهم يتناول المحظوظ الكتب. sa7eralkutub.com مر طارق بينهم في امتعاض، حتى حوالي عشر كتب هو وكيلي، الذي أغلق الباب خلفه، فانقطع الصوت تماماً، وساد صمت محبّ داخل الغرفة فقال كيلي:

- جدران عازلة للصوت.. يمكننا أن نتكلّم بحرية هنا يا سيد طارق.

ثم قال:

- لقد طلبت من شركة تحرير كبيرة في أمريكا، إن تساعدني في هذا الأمر، فرشحوك لي، وأخبروني إنك أكفاء عملائهم هنا في مصر، وأنك ستقوم بالمهمة على أكمل وجه.

قال طارق بمدحه:

- سأفعل كل ما في وسعي.. لكن هلا شرحت لي مهمتي.

ابتسم كيلي وهو يقول:

- معذرة يا سيد طارق، ولكن يجب أن أتأكد أولاً.. إن ما سأطلبك، سيكون له مردود سيء عليك، بسبب مخالفته لدینك ..

قاطعه طارق بجسم وهو يقول:

- اطمئن يا سيد كيلي، أنا محترف، وأستطيع الفصل جداً بين عملين وأي أمر آخر، فلا تقلق من تلك الناحية.

تههد كيلي بارتياح وهو يقول:

- حسناً.. إن مهمتك ببساطة هي العثور على شيء ما .. شيء تم دفعه بمنطقة قرية من "بولاق".

ضيق طارق عينيه وهو يتساءل: شيء؟ أي شيء هذا؟

قال كيلي:

- هما شيئاً، إن شئت الدقة، كتاب قديم، وإطار خشبي.

قال طارق:

- سيد كيلي.. أنا في غنى عن أن أقول لك إنني سأحتاج
لمعرفة كل ما تعرفه عن هذه الأشياء، لكي أستطيع أن أبحث عنه.

هز كيلي رأسه وهو يقول:

- بالطبع .. سأخبرك بكل ما أعرف.

جلس في مواجهة طارق وهو يقول:

- ماذا تعرف عن عبادة الشيطان يا سيد طارق؟

اعتدل طارق في مقعده وهو يقول:

- ليس كثيرا.. على ما أذكر هو مذهب قائم على تمجيد
الشيطان، ظهر في أمريكا في ستينات القرن العشرين، وترعرعه
أنطوان ليفي الذي أنشأ أول معبد للشيطان في العالم في سان
فرانسيسكو، وتولى أنطوان دور الكاهن الأعظم بما حتي موته عام
١٩٩٧.

هز كيلي رأسه موافقاً وهو يقول:

- نعم، ولكن الحقيقة، التي لا يعرفها الكثيرون، إن أنطوان
ليفي ليس هو مؤسس مذهب عبادة الشيطان، وإنما هو بغاية
منفذ النظرية، وليس واضعها.

هل سمعت باسم اليستر كراولي من قبل؟

قال طارق : الوحش؟

ابتسم كيلي بسخرية وهو يقول:
- أجل الوحش.

تذكر طارق ما كان قد قرأه عن ذلك الرجل الشيطاني المister كراولي، الساحر المشعوذ المشهور، الذي يعتبره الكثير في الغرب التجسيد الحقيقي للشيطان، واسمه الرسمي في كتابات الغرب: الوحش، نسبة إلى الوحش ٦٦٦ المذكور بسفر الرؤيا.

قال كيلي:

- إن المister كراولي لم يكن شخصا عاديا، لقد طاف الأرض شرقاً وغرباً، وارتاد الأرض من أعمق الوديان إلى أعلى الجبال. تعلم اليوغا في سيلان، وتعلم من بدو الصحراء، ومن سحرة القبائل. لم يترك فناً من فنون السحر إلا وتعلمه. وهو الذي أنشأ مذهب الشيلينا، الأب الشرعي للمذهب عبادة الشيطان.

قال طارق:

- الشيلينا .. لم أسمع بهذا الاسم من قبل.
ابتسم كيلي وهو يشير إلى يد طارق قائلاً:

- إنك تحمل رمز الشيلينا على يدك.

نظر طارق إلى يده باشتراكز، محاولاً تجاهل الشعور بالحكمة، الذي انتابه بعد معرفته بحقيقة هذا الرمز، في حين تابع كيلي:

- وكما إن انطوان ليفي لم يكن الرجل الأول في هذا المذهب، فأيضاً معبد الشيطان بسان فرانسيسكو، لم يكن أول معبد.

ثم نظر إلى طارق وابتسم قائلاً:

- إن أول معبد للشيطان يا سيد طارق كان هنا في مصر، وبالتحديد في مكان ما قريباً من بولاق.

بدت الدهشة على طارق، ثم ابتسم في سخرية وهو يتمتم في نفسه:

يبدو أننا رواد في كل شيء، حتى في عبادة الشيطان.

قال كيلي:

- في سنة ١٩٠٤ زار كراولي مصر مع زوجته، التي كان قد تزوج منها من شهور قلائل، روز كيلي.

ولقد أطلق كراولي على نفسه اسماً مستعاراً، هو الامير شيوه خان، كما أسمى روز نفسها باسم وردة.. لاحظ إن وردة هو ترجمة اسم روز الانجليزي.

أقاما في مكان ما بالقرب من المتحف القديم ببولاق، والذي تم نقله بعد ذلك إلى متحف التحرير. يقول كراولي إنه في إحدى زياراته للمتحف، عشر على لوحة قديمة اسمها لوحة عنخ - خنسو، وإنه قرأ عليها (إنك لست بحاجة لترمي بنظرك بعيداً

لترى ما خفي عنك، فإن ما خفي عنك ربما يكون أقرب إليك
(ما تصور)

الغريب، إن كراولي أطلق اسمها معبرا على تلك اللوحة..
أسمها لوحة الرؤية.

تساءل طارق:

- رؤية ماذا؟

مط كيلي شفتيه وهو يقول:

- لم يوضح كراولي هذه النقطة في كتاباته.

ولكن روز، والتي كانت ترافق كراولي دائمًا، وكانت بمثابة الملهمة له في تلك المرحلة، لاحظت شيئا، لفتت انتباه كراولي إليه.

لقد كان الرقم الذي أعطاها المحف لتلك القطعة الأثرية، والذي يبدو واضحا على ظهر اللوحات، هو (٦٦٦) .. ألا يبدو ذلك غريبا بعض الشيء؟

بدت الدهشة على طارق وهو يجيب:

- بالتأكيد

قال كيلي:

- بعد ذلك، وفي يوم ٨ ابريل، قال كراولي إن شيطانا اسمه ايواس كلمه، وواوحى إليه، لمدة ثلاثة أيام، بكلمات أودعها كراولي في كتابه "القانون" .. وبهذا يصبح أهم كتاب ألف في السحر في العصر الحديث، قد أوحى به، وكتب هنا في مصر.

لاحظ كيلي أن طارق كان في تلك اللحظة يملك يده المختومة بخاتم الثلিমيا، وكأنما يشعر بمحنة شديدة فيها، فابتسم قائلاً:

- هل يضايقك رمز الثليميا إلى هذا الحد؟

مط طارق شفته، وتم ببعض الكلمات غير مفهومة، ثم سكت.
قال كيلي في بساطة:

- إن هذا الرمز يعتبر من أقوى الرموز المعبرة عن قوة الشيطان.

بدت الحيرة على طارق، وهو ينظر إلى الرمز، ويسأله:

- إنه لا يبدو لي كذلك .

قال كيلي شارحاً:

- إن التجمة السادسية الكلasicية لها مدلول قوي في الثقافة الدينية العربية بشكل خاص. فالبعض يفسرها على إنها ترمز إلى التناغم، والدقة البالغة، التي خلق الله عليها العالم. فالترجمة تتكون من مثلين متداخلين، وعلماء الرموز يفسرون الرمزيين على إنما

التمازج ما بين الذكر والأنتى، الموجب والسلب، المادة والروح.. كل هذا موجود بنتائج شديدة.. والبعض يفسرها على إنما رمز جييهوفا، وهو الاسم الذي أطلقه اليهود على إلههم.

أما الوردة خاصية البلاط، فهي رمز آخر للشيطان، كالنجمة الخماسية الشهيرة.

أتبغ قوله هذا، بأن أشار بيده إلى القلادة المعلقة في عنقه.تساءل طارق:

- كنت أحسب أن النجمة الخماسية ترمز إلى فينيوس، آلة الجمال لدى اليونان.

قال كيلي شارحا:

إن اليهود اعتبروا أن كوكب الزهرة هو رمز للشيطان، وتابعهم على ذلك المسيحيون، وذلك تبعا لنص جاء في العهد القديم، واصفا الشيطان: (كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح). كما إن الوثنيين لاحظوا حركة كوكب الزهرة في السماء، والذي يرسم نجمة خماسية كل أربع سنوات، ومن هنا جاء الارتباط بين الزهرة والنجمة الخماسية، وبالطبع فأنك تعرف أن كوكب الزهرة يعرف في جميع المراجع الغربية باسم كوكب فينيوس.

تابع كيلي:

- والآن، لو وضعنا الزهرة التي هي رمز الشيطان داخل النجمة السداسية، فماذا ينتهي؟

Shard قليلاً متلذذاً وهو يقول:

- تشوه.. سواء كانت النجمة ترمز للتناغم، أو للإله، ففي كلتي الحالتين سببت قوتها تشوها في هذا النظام الحكيم، غيرت وأثرت فيه.

بدا مفتتنا وهو يقول:

- أليست هذه قوة رائعة تستحق أن تتجدد؟
أربيد وجه طارق، وكاد أن يرد عليه ردًا لاذعًا؛ إلا إنه أمسك أعصابه، وقال لنفسه أنه لم يأت لمناقشة معتقد الرجل، لقد جاء لأمر محدد. نظر إليه قائلاً:

- معذرة سيد كيلي، ولكنك لم توضح لي ما علاقة كل هذا بهمتي؟

قال كيلي:

- كن صبورا يا سيد طارق، فأنا لم أكمل قصتي بعد.. في تلك الفترة، أنيببت روز ابنته الأولى، وأسموها نوت، وهو اسم ربة السماء عند الفراعنة، ولكنها ما لبست أن ماتت بمرض ما، وهي لم تناهز العامين. ولكن كراولي حزن جداً لموت ابنته، والقى

باللوم على روز، وكانت هذه بداية تدهور العلاقة بينهما، حتى
انفصلا عام ١٩٠٩.

ولكن كان لروز ابنة أخرى من كراولي، اسمها لولا ظاظا..

ثم ابتسם وهو يقول:

- وهذه هي جدتي.

بدت الدهشة على طارق وهو يقول:

- جدتك! .. هل أنت حفيد اليستر كراولي؟

قال كيلي:

- ييدوا أنك لم تلحظ أن كيلي ليس اسمي، وإنما هو لقب
عائلتي، والتي هي عائلة جدتي الكبرى روز كيلي.

ثم أضاف:

- إن ما دفن في تلك المنطقة هو إرث عائلتي، وأنا أسعى
لاسترداده.

قال طارق:

- اذاً، فالمطلوب مني أن أتبع خطوات كراولي، وأعرف أين
كان يقيم، وأين دفن تلك الأشياء.

قال كيلي:

- بالضبط .. اعثر لي على لوحة الرؤية، وكتاب الدم، ولك ما تريده.

ضيق طارق حاجبيه وهو يتساءل: لوحة الرؤية؟.. \ ظننت أنه موجود بالتحف.

ابتسم كيلي وهو يقول:

- لا يا عزيزي.. الموجود بالتحف هو اللوحة التي كان يحويها إطار خشبي منقوش.. والذي لا أعرف بالضبط كيف حصل عليه كراولي.

سأل طارق:

- وما هو كتاب الدم؟

أجا به كيلي:

- إنه كتاب قديم، لقد تجاوز عمره المائة عام الآن.. مكتوب باللاتينية.. والخبر المستخدم هو الدم.. الدم البشري.

بدأ الامتعاض على وجه طارق، فبدأ التلذذ على وجه كيلي وهو يتابع:

- إن كتاب القانون لم يكن هو الكتاب الوحيد الذي أملأه الشيطان يا سيد طارق.. وبالتأكيد ليس هو الأقوى.

إن ما سأقوله لك الآن، ربما يبدو لك بشعاً وفظيعاً، وأيا من تلك المصطلحات التي تجيدونها، أما بالنسبة لي فهو مدعوة للغدر.

تراجع في مقعده وهو يتابع:

ـ إن الشيطان لن يعطي قوته الكاملة إلا لمن يستحقها. لن يعطيها إلا لمن يخلص له بالفعل.. من يسترضيه بأي شيء تستطيعه يداه، مهما كان عزيزاً على نفسه.

فأي إخلاص أكثر من أن تكتب كلمات الشيطان المقدسة؟ وأي إخلاص أكثر من أن تكرمه فتكتبه بأغلى شيء، جاءه الحياة.. بالدم؟ وأي إخلاص أكثر من أن يكون هذا الدم دم طفلة صغيرة لم تبلغ العامين؟

ابتسم ابتسامة شيطانية، وهو يضغط على مقاطع الحروف
قاتل:

ـ وأي إخلاص أكثر من أن تكون هذه الطفلة هي ابنته؟

بدأ الفزع على وجه طارق وهو يقول:

ـ ابنته! هل تعني إن ابنة كراولي لم تمت ميتة طبيعية، وإن كراولي ضحي بها، على مذبح الشيطان، ليحصل على القوة؟

ابتسم كيلي في سخرية وهو يقول:

ـ لا ..

ثم اتسعت ابتسامته وهو يقول:

- فكراولي لم يبلغ أبداً هذا الحد من الاخلاص.

ثم أشار إلى رمز الثلثاء على يد طارق قاتلا:

- ألم تتساءل لماذا وضعت الوردة بداخل النجمة السادسية، بالرغم من أن الأوفق كان وضع النجمة الخامسة، نظراً لأنها أشهر في الدلالة على الشيطان من الوردة خاتمة الباتلات؟

. ألم تفهم بعد يا عزيزي؟ إن الوحش الحقيقي لم يكن كراولي .

ثم أشار إلى الوردة قاتلا:

- الوحش الحقيقي يا سيد طارق كان وردة.. روز.. جلدي العزيزة .

شحب وجه طارق.. لم يكن يتصور أن يصل الأمر إلى هذا الحد. ابتلع ريقه، وأخذ يدير الأمر في رأسه، قبل أن يهز رأسه قاتلا:

- إذًا، فكاتب الكتاب الذي تبحث عنه هي روز شخصيا.

هز كيلي رأسه وهو يقول:

- نعم، ولكن يبدو أن أمراً ما جعل آل كراولي يغادرون مصر على عجل، دون أن يأخذوا كلّهم معهم، ولا أدرى

بالضبط ما هذا الأمر، ولكن ما استطاعا أن يفعلاه، هو دفن هذه المقتنيات في نفس مكان إقامتهم بولاق، أو بمكان قريب منهم، على أمل أن يعودوا مرة أخرى في يوم من الأيام لاسترداده. ولكنهم لم يعودوا.. وظللت هذه القصة سرا تتناقله من جيل لآخر،وها أنا ذا جئت لأسترداد ما هو لي.

قام طارق من مقعده، مستعدا للانصراف، وهو يقول:

- حسنا يا سيد كيلي، لقد بت أعرف الآن الكثير من الخيوط، وسأستمرها جيدا للوصول لما تريده.. أمهلني بضعة أيام، وسأوافيك بالأخبار.

قام كيلي ليوصله وهو يقول:

- أنت في غنى يا سيد طارق عن أن أقول لك إن ما سمعته هنا، هو سر من الأهمية يمكن لأن يخرج من جنبات قلبك.

هز طارق رأسه قائلا:

- اطمئن يا سيد كيلي، لقد مات سوك، عندما قبلت هذه المهمة.

خرج الاثنان إلى ضريح الحفل الصاحب، الذي زاد صخبا، وشق طارق طريقه بين الشباب إلى خارج الفيلا. وعندما وصل إلى سيارته، وقف قليلا يستنشق هواء الليل، ومحاولا استيعاب ما سمعه منذ قليل.

تنهد في عمق، وهو يفتح باب سيارته، ويستعد للرحيل،
عندما تعالى جرس هاتفه الحموي فنظر إلى شاشته، ثم قال بغضب:

- اللعنة! كيف نسيت أن أخبره؟

ثم رفع الهاتف إلى أذنه قائلاً:

- سيد (كامل القناوي) كيف حالك؟

رد الصوت على الطرف الآخر محيياً:

- بخير.. لقد وعدتني بأخبار اليوم يا سيد طارق، ولكنك لم تجيئي.

قال طارق:

- سأجيئي يا سيد كامل، لقد نسيت تماماً أن أتصل بك..
إليك ما لدى من معلومات..

لقد طلبت مني أن أجرب عن قريب لك، سافر إلى القاهرة،
وانقطعت أخباره منذ زمن.. لقد عثرت عليه بالفعل، ولكن..
يؤسفني أن أبلغك يا سيدى إن السيد الدهموجي قد توفي منذ
فترة.

صمت الرجل قليلاً وهو يقول بحسرة: مات!

قال طارق محاولاً التخفيف عنه:

- البقاء لله يا سيدى، والبركة في أبنائه.

بدت اللهفة في صوت الرجل وهو يقول:

- وهل كان له أبناء.

قال طارق:

- أجل يا سيدى لديه ابن كبير اسمه أسامة، وهو يعمل في
الستراى المركزي.. والابن رشا طالبة جامعية.

قال الرجل بلهفة:

- الدمروجى لديه ولد؟.. أين يعمل بالضبط؟ في أي ستراى؟

قال طارق:

- إنه الستراى المركزي لمنطقة (...)، وبالمناسبة، فهو يعمل
بالوردية الليلية، أي إنه هناك الآن.

قال الرجل بارتياح:

-أشكرك يا سيد طارق.

قال طارق:

- عفوا يا سيدى يسعدنى إننى ساعدت.

أدار طارق محرك السيارة، وهو ينظر إلى الفيلا، ويقول في
نفسه:

- أرجو أن تنتهي هذه المهمة بسرعة، فلأنما ثير فى «نعم»
خيف.

وانطلق بسيارته، في نفس الوقت الذي عاد فيه كيلي إلى مكتبه، وأغلقه بإحكام، قبل أن يزبح ستارا عن أحد الجدران، كاشفاً عن تلك اللوحة العملاقة، التي تصور الشيطان، بوجه كبش وقرون ضخمة، ومسكاً بيده النجمة الخامسة. خر راكعاً على ركبتيه، وهو يقول بصوت خاضع:

- سيدى ومولاي.. لقد اقتربت جداً.. عما قريب سأستعيد إرثي.. عما قريب سأملك قوة مهولة.. وساعتها، لن يقف في وجهنا أحد.

وفي اللوحة، بدا كما لو كانت عينا الشيطان تقدان ناراً، وعلى ثغره ارتسمت ابتسامة.. ابتسامة شيطانية.

الزمان : الساعة ٣ ليلة السبت

المكان : مكان ما على صفحة مياه البحر المتوسط

وقف عبد الرحمن فوق المياه ينظر حوله في حيرة.. نعم فوق المياه، لقد كان واقفاً وسط المياه، بحيث لم تلمع عيناه شاطئ قريب.. فقط مياه من كل ناحية، وظلام الليل يلف الوجود.

رائحة البحر القوية، صوته المزبور، ورياحه الشديدة، كل شيء، كان يقول له إنه وسط بحر خضم.. ولكن كيف جاء إلى هنا؟ وكيف يقف متزناً على صفحة المياه، دون أن يهوي في اليم؟ كان بالكاد يحس بالمياه تداعب بطن قدميه الحافيين، وراحـت الـريـاح تـخـرـقـ منـامـهـ الخـفـيـفـةـ، ليـشـعـرـ بـبرـودـةـ رـهـيـةـ تـسـلـلـ إـلـىـ عـظـامـهـ.

ما الذي يحدث بالضبط؟ لقد كان آخر ما يتذكره هو خلوته للنوم في غرفته الدافئة.. أغمض عينيه، وغرق في النوم، ثم فجأة وجد نفسه هنا.. إنه حلم بالتأكيد، لا يوجد تفسير آخر.. حلم، وسيفيق منه في آية لحظة الآن.

ولكن مهلا.. الحلم لا يكون بهذا الوضوح.. كل شيء ينبع
إن ما يراه ويشعر به هو الحقيقة.. الحلم لا يمكن أن يعطيك
مشاعر مجسدة، كالشتم، واللمس، والإحساس بالبرودة.. والخوف.

ضم يديه إلى صدره، محاولاً اكتساب بعض الدفء، وراحت
أسنانه تصطك خوفاً وبرداً، وراح يرفع صوته صارخًا، على أمل
أن توقعه صرخاته من ذلك الحلم.

- أهلا يا عبد الرحمن.. أنا سعيد لرؤيتك بعد كل هذه المدة
الطوبلة.

سمع عبد الرحمن تلك الجملة، بذلك الصوت العميق، الذي
بدأ له مألفاً. ووسط حجب الظلام، لمح ذلك الظل، الذي راح
يقترب ناحيته بخطوات واحدة على وجه المياه.

بدأت صورته تتضح مع اقترابه، حتى وقف أمامه باسمها هادئاً.
انفرجت أسارير عبد الرحمن وهو يقول في فرح:

- سالم .. كيف حالك يا صديقي .

ثم تجهّم وجهه وهو يقول:

- ولكنك ميت.. لقد مت منذ أسبوعين.. إذا فانا أحلم
بالفعل.

قال سالم:

- نعم يا صديقي لقد مت.. ولكنني لم أمت منذ أسبوعين..
لقد مت قبل هذا بكثير.

بدت الخيرة على وجه عبد الرحمن، فعاجله سالم قائلاً:

- هذه قصة أخرى يا عبد الرحمن، سترعفها بنفسك. ولكن
المهم الآن، أن تساعدني يا صديقي. أنا لا أعرف أحدا آخر
يستطيع أن ينهي هذا الأمر غيرك.

تساءل عبد الرحمن:

- أي أمر تعنى؟

أشار سالم ياصبعة إلى ما تحت قدمي عبد الرحمن قائلاً:

- هذا الأمر.

نظر عبد الرحمن إلى أسفل قدميه، إلى صفحة المياه السوداء
متحيراً، ثم رأى ذلك الضوء، الذي بدا باهتا في البداية، ثم راح
يزداد لمعاناً، حتى بدا ساطعاًقادماً من الأعماق. تساؤل في حيرة:

- ما هذا؟

مد سالم يده إلى صديقه قائلاً:

- اعطي يدك وسوف أريك.

مد عبد الرحمن يدا مرتجلة إلى سالم، الذي أخذ بيده، ثم في اللحظة التالية، وجد نفسه يهوي إلى البحر.

أحس بالفرغ في البداية؛ ولكنه وجد نفسه يغطس بسرعة كبيرة، دون أن يشعر ببلة الماء، كما لو كان الوسط الخيط به هو الهواء.. ومن بعيد، في عمق البحر، رأى عبد الرحمن ذلك الشيء.. مصدر الضوء.

كان شقاً عميقاً في قاع البحر، يبدو أنه يصل إلى منطقة الحمم، في باطن الأرض. وعبر هذا الشق، اندلعت نيران مستعرة، لم تستطع المياه - على كثراها - إطفائها، لترسم في قاع البحر منظراً بدليعاً، جعل عبد الرحمن يقول بانبهار:

- سبحان الله!

اقريراً من الشقن الذي راح يلفظ أطناناً من الحمم، والمياه تطفئها بسرعة، ثم لا يلبث الشق أن يلفظ غيرها.

أشار سالم إلى عمق الشق وهو يقول:

- انظر.

نظر عبد الرحمن غير فاهم، ماذا يريد سالم أن يريه.. دفع النظر، ثم تراجع في فرع، وهو ينظر إلى رفيقه، متسائلاً برباع:

- ما هذه الأشياء؟

قال سالم:

إلهما سجون يا عبد الرحمن.

تساءل عبد الرحمن برب:

سجون!.. آية سجون؟.. وسجون لمن؟

ستعلم كل شيء يا صديقي.. ولكن المهم الآن أن توقفني،
قبل أن أحيرهم.

تساءل بدهشة:

أوقفك!.. كيف؟.. ألمست ميتا؟

قال سالم بحزن:

نعم أنا ميت، ولكنني لا زلت أمشي على الأرض، وأريدك
أن توقفني، قبل أن أحيرهم من سجونكم.

هز عبد الرحمن رأسه بحيرة:

لا أفهم شيئاً.

مد سالم يده، ووضعها على رأس عبد الرحمن، وهو يقول:

ستفهم كل شيء الآن يا صديقي.. كل شيء.

انخفض عبد الرحمن مستيقظاً.. جلس على فراشه يلهث،
وراح يتصرف عرقاً، وقد امتعق وجهه، وهو يراجع تلك

المعلومات، التي فاجأه وجودها في رأسه. نظر إلى ساعته ذات العقارب الفسفورية، والتي أشارت إلى الثالثة وخمس دقائق، فقام من فراشه منتفضاً، وهو يقول:

- يا إلهي! لقد اقترب الموعد جداً.. ساعدني يا رب، لأصل في الوقت المناسب.

اندفع ذلك الزورق الحربي في جولته الاعيادية، يمحر عباب مياه البحر المتوسط، على بعد بضعة كيلو مترات من السواحل المصرية.. كان قد أتم دورته التفقدية، حين دار دورة كاملة عائداً إلى مقريه.

صاح أحد الجنود، لينبه ضابط الزورق قائلاً: سيدى انظر إلى سطح الماء.

نظر الضابط إلى حيث يشير الجندي، فرأى تلك الأصوات، التي راحت تزداد، والتي بدا إنها تأتي من قاع البحر.. ضيق حاجبيه وهو يقول بهدوءة:

- ما هذا بالضبط، أهي غواصة أم ماذا؟

صاح الجندي الاتصالات قائلاً:

- اتصل بالمركز الرئيسي حالاً، واطلبهم بالوضع.

اندفع الجندي لتنفيذ اوامر قائد، في حين عاد الضابط لينظر
إلى ذلك الضوء مرة أخرى وهو يسأل:

- هل يوجد شيء ما على السونار؟

أناه صوت جزع لمسئول السونار، وهو يقول بخذر: إنه جسم
ضخم مهول الحجم يندفع من تحتها صعوداً بسرعة كبيرة.. اعتقد
أننا يجب أن نستعد لارتفاع.

وأشار الضابط على الفور إلى قائد الدفة آمراً إياه بالتحرك
بالسرعة القصوى.

هذا مسئول السونار رأسه بيأس، وهو يصبح:

- لا فائدة يا سيدى. إن الجسم ضخم جداً، لن نجد الوقت
الكافى للخروج من مجاله.

لم يعره الضابط انتباها، وهو لا يزال يلقى أوامره بزيادة
السرعة. ولكن الجسم كان قد بلغ سطح الماء، وارتطم بالزورق،
دافعاً إياه في الهواء.

طفأ الجسم على سطح الماء ساكناً، في حين عاد الزورق من
تحليقه، ليرتطم به مرة أخرى، قبل أن يسكن كل شيء.

وفي الزورق، سعل الضابط وهو يحاول القيام من كبوته، وهو
ينظر حوله، وصاح بصوت ضعيف:

- هل الجميع ينير؟

أناه صوت من آخر الزورق، ثم صوت ثانٍ وثالث.. احس بالارياح ثم قال:

- لا يزال هناك اثنين.. أين هم؟

بدأ أفراد الطاقم يلممون انفسهم.. كانت جراحهم غير خطيرة قال أحدهم:

- نفتقد اثنين من الجنود، ليسا على متن الزورق.. ربما دفعهم الارتطام إلى الماء.

مشي قائدكم **الساحر الكاذب** حلق الزورق ونظر حوله.. واتسعت عيناه..

أمام عينيه لم يكن هناك ماء ولا بحر..
www.sa7eralkutub.com
 على ذلك الجسم الكروي، الذي طفا من الأعماق... أسود قاتم اللون، راحت بعض الأبغرة تصاعد من سطحه، كما لو كان جرة أطفأها الماء. ووقف من تبقى من الرجال حول قائدتهم ينظرون إلى ذلك الشيء.

هز الصابط رأسه وهو يقول مذهبولا: أنا لم أرأ أو أسمع عن شيء مثل هذا.

أناه في تلك اللحظة صوت بعيد يصرخ: ساعدوني.

- يبدو أنه أحد رجالنا قد نجا.

اندفع الرجال إلى سلم الزورق.. ووطئت أقدامهم سطح هذا الشيء. على أحدهم:

- يا إلهي.. إنه حار جدا.. كم كانت درجة حرارة هذا الشيء قبل أن يبرد بالمياه؟

اندفع الرجال يعدون ناحية الصوت، ليجدوا الرجل، الذي كان يصرخ، ممدد على الأرض، وقد كسرت ساقيه، وأغرقت الدماء سرواله.. حاولوا إسعافه، في حين سأله الضابط عن زميله. وأشار الرجل ياصبعه بعيداً، فرفع الضابط عينيه إلى حيث يشير، فإذا بالرجل الذي دقت عنقه، وشلت رأسه، وقد تعدد مسلوب الروح.

أمرهم الضابط:

- احملوا زميلكم إلى الزورق، وحاولوا الاتصال بالقاعدة. تقدم هو ناحية الجندي الصريح، وتأمله في حزن للحظة، ثم مد يده يتحسس سطح ذلك الجسم المعتم، وبطرقه بقبضته، قبل أن يقول بدهشة:

- إنه جسم معدني، في الغالب خليط من الحديد والنحاس.. إذا كيف يطفو ولا يغرق؟ فهو أجوف من الداخل؟ هذا يعني أنه من صنع كائن عاقل.

. تراجع يذعر، حين فاجئته طرقات عنيفة من داخل الكوة..
طرقات شرسة، كأنما هي مئات المطارق، التي تحاول شق طريقها
للخروج من هذا الشيء.

حمل الضابط الجندي الصريح، وعاد مسرعاً إلى التورق،
وتلك الطرقات تعالي، وتحول بفعل الجسم المعدني إلى رنين
مزوج.

وصل إلى التورق، فاستقبله رجاله، وساعدوه على إزالة
حمله، وسأله أحدهم في ذعر:

- ما هذا الصوت يا سيد؟

هز رأسه وهو يجيب لاهثاً: لا أدرى.. تبدو كما لو كان هناك
من يريد الخروج من هذا الشيء.. هل اتصلتم بالقاعدة؟

أجابه جندي الاتصالات: إن الجهاز لا يعمل يا سيد.

كان الضابط يتوقع شيئاً كذلك، فالتفت إليه قائلاً: استخدم
مسلسل الاشارة الضوئية بقدر ما تستطيع، وستنظر لها هنا حق
تأتينا النجدة.

أخذ الجندي مسلسل الإشارة، وأطلق منه طلقة ضوئية إلى
السماء، ليحيل الظلام إلى نور ساطع لثوان.

نظر الضابط إلى الكرة المهولة، والتي بدت على ضوء الإشارة
مهيبة مرعبة، وسرت في جسده قشعريرة، وهو يستمع إلى ذلك
القرع الذي ما فتى يضرب من الداخل بعنف، وأخذ نفسها
عميقاً، وهو يقول بصوت خفيض:

ـ رحناك يا رب العالمين .

افسح الجنود الواقفون أمام تلك البناءة القديمة الطريق
للضابط كبير الرتبة، والذي نزل على سلم البناءة متذبذلاً،
مسكاً بذلك الإطار الخشبي بيده، التي تماوت جانبها، وبدا كما
لو كان يمشي مسلوب الإرادة، وهو يتجه ناحية سيارته. ألقى
الإطار على المقعد الجاوار له، ثم اخذ مكانه خلف عجلة القيادة،
فتقدم النقيب منه وهو يتساءل:

ـ سيدتي، إلى أين؟

نظر إليه بشرود وهو يقول:

ـ لقد انتهيت هنا.

تساءل النقيب بدھشة:

ـ ولكن يا سيدتي ..

قاطعه قائلاً:

- أنا مختص فقط في جرائم القتل التي يرتكبها البشر يا سيادة النقيب.

بدت الدهشة على وجه النقيب وهو يقول:

- ماذا تعني يا سيدى؟

نهى وهو يغمض عينيه قائلاً:

- لا عليك.. أنا فقط متعب، وأحتاج لبعض الراحة. ابق أنت هنا، وتابع الأمور حتى حضور وكيل النيابة والمعاينة.

أدى النقيب التحية العسكرية وهو يقول:

- علم وسينفذ يا سيدى.

ابعدت السيارة براكبها عن عيني النقيب، الذي هز رأسه، ثم عاد مسرعاً إلى مسرح الجريمة، ليتابع الإجراءات المعتادة، في نفس الوقت كان الضابط في سيارته، ينظر بطرف عينه إلى الإطار الخشبي الملقى على المقعد الجاور له، ثم نظر إلى طريقه، وقد دار في عقله خاطر واحد.. هذا اللوح يجب أن يختفي. وبأي ثمن

كانت الساعة قد أصبحت الثالثة والنصف، عندما اقتحم عبد الرحمن مدخل تلك البنية المظلمة التي تقع بجوار المقابر، وبسرعة راح يصعد درجاتها إلى الطابق الثاني، ثم اتجه لاهثا إلى

باب الشقة المواجهة له، وهم بطرق الباب، عندما لاحظ أن الباب موارب. بخدر دلف إلى الشقة المظلمة، وشعر بموجة باردة تجتاح جسده، كما لو كان قد دخل إلى ثلاثة.

راح يجول بصره محاولاً اختراق حجب الظلام، الذي يلف الشقة، ولكنه فشل تماماً في رؤية شيء، أو تحديد اتجاهه.. كان ذلك عندما رأى تلك المرأة، التي اتجهت نحوه مهدوءة، كأنما لا تتشي على الأرض، وإنما تسري في الهواء. وعندما اقتربت منه، تأكد أنها بالفعل لا تلمس الأرض. جدت الدماء في عروقه.

إنه يعرفها.. إنما أم صديقه صاحب هذه الشقة، والتي ماتت منذ ثلاث سنوات.. اقتربت المرأة، وقد ارتسست على وجهها ابتسامة وهي تقول:

- عبد الرحمن.. عزيزى لقد كبرت.. أنا لم أرك منذ سنوات.
لماذا انقطعت عن زيارة محمد؟ لقد كان يحتاج إليك؟

ثم أشارت بيدها إشارة مبهمة، إلى الفراعنة المظلم خلفها، وهي تقول:

- إن الجميع بالداخل الآن، في انتظارك، لتضم إليهم .. هيا يا عزيزى، لا تجعلهم يتذمرون أكثر من هذا.

استجتمع عبد الرحمن شجاعته، وابتلع ريقه، وهو يتجه إلى الظلام، ماشيا بخدر، مادا يده أمامه، ليتمس بما طريقه. أخيراً

لمست يده خشب باب الغرفة الناعم المدهون. تخمسه حتى وصل إلى المقبض، ومن خلفه انبعث صوت المرأة تسأله..

- لم تخبرني يا عبد الرحمن، ماذا تريد أن تشرب؟

تجاهلها عبد الرحمن وهو يستجمع أفكاره، ويدرس ما يعرفه جيداً، قبل أن يأخذ نفسها عميقاً. أدار مقبض الباب، الذي الفتاح في هدوء. ودلف إلى الغرفة.

انتهى الضابط من إهالة التراب على الحفرة، التي عمقتها قدر إمكانه، ودفن بها الإطار الخشبي، ملفوفاً بقطعة من القماش.

أخذ يسوى سطح الأرض لاخفاء آية علامات للحفر، ثم قام نافضاً يديه، وأخذ ينفض التراب العالق بشيشه، قبل أن يلقي نظرة الأخيرة على المكان. أسرع إلى سيارته، وأدار محركها، قبل أن يتوقف قليلاً، وهو يفكر في نفسه "لم يكن تدميره أفضل من إخفايه؟"

ثم هز رأسه نفياً، وهو يقول مقنعاً نفسه: لا... لا أحد غير الله وحده، يعلم فيما يمكن أن ينفعنا هذا الإطار يوماً ما.

أخذ نفسها عميقاً، ثم أدار عجلة القيادة، مبتعداً بسيارته عن تلك المنطقة الخالية المهجورة، وأضوانها تحفت عن تلك اللوحة

الضخمة المعلقة على عمود، في وسط تلك الأرض، والمكتوب
عليها بخط كبير:

(أرض فضاء ملك الشركة المصرية الأمريكية المتحدة)

وتحتها وبخط أصغر

(اليستر كيلي وشركاه)

كانت الغرفة مظلمة لا يضيئها إلا مجموعة من الشموع السوداء في الأركان.. ولكن ما أنوار دهشة عبد الرحمن، هو مساحة الغرفة الضخمة.. فالرغم من أنه يعرف هذه الغرفة جيداً، منذ أن كان دائم التردد على صديق طفولته، محمد سعيد، إلا إنه لا يذكر أبداً أنها كانت بهذه الضخامة.

في وسط الغرفة، كان هناك خمسة موائد مستطيلة، تم وضعهم بحيث يشكلون نجمة خماسية، وعلى أربعة من هذه المناضد، استلقت أربعة أجساد بشريّة، في حين خلت المنضدة الخامسة.

وأمام المناضد، وقف شخص ما، مولياً إياته ظهره، وبدا مشغولاً بشيء في يده. وهلدوء جاءه صوت ذلك الواقف قائلاً:

ـ أنا سعيد إنك لبيت دعوة سالم يا عبد الرحمن.

كان عبد الرحمن يعرف هذا الصوت جيداً.. لقد كان صوت سالم.

التفت سالم إليه، فتغيرت ملامح عبد الرحمن، وارتسم عليهما الامتعاض.. فقد كان وجهه محترقاً، تأكل لحمه، وتحلل، واحتسمت

رائعته العفنة. إنه لا يمت لصديقه القدم بأي شبه، إلا بصوته فقط.

ابتسم هذا الشيء بسخرية وهو يقول:

- هل أثير الشتازك يا صديقي.. لا تقلق إن هذا الجسد مجرد رداء فقط، يمكن أن أغيره في أي وقت أشاء. ولكنني أحتجه في الوقت الراهن.

سؤاله عبد الرحمن:

- ألسنت مينا؟

أجابه بنفس السخرية:

- إذا كنت تقصد سالم، فنعم. لقد مات بالفعل، ولا سبيل لإعادته مرة أخرى.. أما إن كنت تقصدني، فأنا لم أمت في تلك الليلة، ولكنني أجبرت على الرحيل لفتره قصيرة، قبل أن أعود مرة أخرى الليلة.

رد عبد الرحمن بالسؤال الذي أراد أن يسأله، منذ فترة:

- ومن أنت؟

وأشار إليه باستحسان وهو يقول:

- نعم هذا هو السؤال الصحيح.. من أنا؟.. إن لي عدة أسماء وأوصاف.. لكن يمكنك أن تسميني.. الشيطان.

شحب وجه عبد الرحمن، فأطلق الشيء ضحكة مرعبة وهو يقول:

ـ لا تجعل خيالك يذهب بك بعيدا يا عزيزي، فأنا مجرد شيطان صغير، ولست من تظن.

مجرد شيطان من جملة الشياطين، وطموحي يتعدى أن أوسوس لإنسان بالشر، أو أندى بعض الخدمات لساحر يسترضي.

قال عبد الرحمن:

ـ لذلك تسعى لتحرير هؤلاء المجنونين، ليكونوا جيشك الذي تحقق به طموحك.

ضحك ضحكة شيطانية وهو يقول:

ـ يبدو أن سالم قد أطلعك على الكثير، ولكن لا بأس، فكل شيء سيتهي الليلة.

أتعرف من هم هؤلاء المجنونين؟ ... إنهم مردة الشياطين، الذين ترددوا، ورفضوا أن يتصاعوا لمن كان يأمر الريح فتنصاع،

* ((ـ يقول الله تعالى (وَخَرَ لِسَيْمَانَ بَخُوذَةَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِلَيْسِ وَالظَّفَرِ فَهُمْ يُوْزِعُونَ) اخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو (ان في البحر شياطين مسجونه او قتهم سليمان) .. وهذا مصدق قول الله تعالى (فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تُجْرِي بِأَفْرَهِ رُخَاءً حَتَّى أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ شَيْءٍ وَغَوَّاصِي (٣٧) وَآخَرِينَ مُقْرَبِينَ فِي الْأَصْفَادِ)

ويأمر الطير فتصطف، ويأمر الجن فيمثلون لأمره، فيقيهم كيف يشاء في العمل المذل، والعقاب المهين.. هؤلاء من عصوا الإنسان الوحيد الذي ما كان جن ولا إنس ولا طير أن يعصاه.. لا يفهم متفرد إلا متفرد آخر.

تلفت عبد الرحمن حوله، فقال له بندوءة:

- لا تتعب نفسك في البحث عن مهرب، فهذا المكان لا يخرج منه، بل إنه ليس حق في بيت صديقك كما تعتقد.

هز عبد الرحمن كفهيه وهو يقول:

- أنا لم أكن أبحث عن مهرب، بل كنت أحاول أن أعرف كيف تتوى أن تفعل ذلك؟

ابتسم في سخرية وهو يقول:

- سأضع الوردة الحمراء خاتمة البلاط، وسط النظام، لتشوهه وتحطمه.

ولما رأى علامات عدم الفهم على وجه عبد الرحمن، أطلق ضحكة مجلجلة وهو يقول:

- لا عليك.. ستفهم كل شيء في حينه، ولكن اخبرني ماذا طلب منك سالم.. هل طلب منك أن توقفني؟

هز رأسه بالإيجاب..

- وهل أعبرك كيف توقفني ؟

قطب عبد الرحمن حاجبيه وهو يقول :

- لقد أخبرني إبني سأجد الوسيلة، حين يحين الوقت.

جلجلت ضحكته مرة أخرى وهو يقول :

- وهل صدقته ؟ .. عموماً، أنا شاكر له أن أحضرك إلى هنا،
لتقوم بدورك المرسوم لك.

ثم أشار إلى المنضدة الخامسة وهو يقول : ولتكن البطلة
الخامسة المكملة للوردة.

عقد عبد الرحمن يديه أمام صدره، وهو يقول بحدوء :

- وأعتقد أنني يجب أن أفعل ذلك يارادي الخرة.

أجابه الشيطان بجديه :

- بالطبع .. هناك قواعد، حتى أنا لا أستطيع أن أكسرها ..
يجب أن توافق على إرادتك على ذلك.

أشار عبد الرحمن إلى الأجسام الأربعه برأسه، وهو يقول :

- وهؤلاء .. هل اختاروا يارادهم ؟

الفت الشيطان إلى الأجسام، وأخذ يدور حولهم قائلاً :

- هؤلاء ليس لهم اختيار.. إنهم عبيدي.. لقد باعوني أرواحهم منذ زمن.

ثم تقدم إلى أوهـم، والذـي كان محمد سعيد، وأخذ يمسح على رأسه بخنو وهو يقول:

- الشاب الضائع، الذي انكسر قلبه لموت امه، وأراد أن يراها حوله، حتى ولو كانت شبح.

سيـر وعصـام، شـابان فـاشلانـ، لا أـمل هـما في مـستقبلـ، ويرـيدان التـخرج من كلـية الطـب للـحصول على المـكانـة الـاجـتمـاعـية التي يـتـمنـونـها.. تـعلـمـا السـحر لـما يـتيـحـه هـما من قـدرـات تـجـعلـهما مـتمـيـزـين عن غـيرـهـما.

ابتـسمـ في سـخـريـةـ، وـهـو يـتجـهـ نـاحـيـةـ الجـسـدـ الرـابـعـ، وـالـذـي كانـ عبدـ الرـحـمـنـ لا يـعـرـفـ صـاحـبـهـ، وـهـو يـربـتـ على رـأـسـهـ قـائـلاـ:

- وأـخـيرـاـ، مـرـوجـ المـخـدـراتـ الشـابـ صـلاحـ.

أنـ صـلاحـ، وأـخـذـ يـهـزـ رـأـسـهـ بـعـنـفـ.. دـقـقـ عبدـ الرـحـمـنـ النـظـرـ، فـلـاحـظـ أنـ قـمـ صـلاحـ مـكـمـمـ.. لاـ، إـنـهـ لـيـسـ مـكـمـمـ؛ بلـ لاـ يـوـجـدـ فـمـ أـسـاسـاـ.. اـرـتـاعـ عبدـ الرـحـمـنـ مـنـ الـنـظـرـ، عـادـ بـنـظـرـهـ إـلـىـ الـآـخـرـينـ، فـوـجـدهـمـ عـلـىـ نـفـسـ الـحـالـ.

- هلـ تـرـيدـ أـنـ تـقـولـ شـيـئـاـ؟ إـنـيـ شـيـطـانـ دـيـمـوقـراـطـيـ.

وعلى الفور عاد فم صلاح إلى موضعه، فقال لاهثا:

- ولكنني لم أبعك روحي، أنا لا أعرفك أصلا.

أراح الشيطان يديه الماكلاة على حافة المنضدة، وأسند ذقنه عليها، وهو يهمس في أذن صلاح:

- صحيح. أنت لم تلتقطي من قبل، ولكن هذا لا يعني إنك لم تبني روحك. هيا تذكر.. ارجع بذاكرتك ساعتين إلى الخلف.. هيا.. مروج المخدرات الهارب من الشرطة، ويشتعل قلبه سخطا على من وشى به.

شحب وجه صلاح عند هذه الكلمة، وقفز إلى ذهنه كلامه آنذاك: (يبدو أن هناك من وشى به للشرطة. إذا استطاع النجاة اليوم، فإنه يقسم أن يعرف من وشى بهن حتى لو باع روحه للشيطان مقابل أن يعرفه.. لسوف يعرفه، وعندها لن يرجمه.)

جف لعابه وهو يقول متوترا:

- ولكنني لم أكن أعني هذا.

هز الشيطان كفيه وهو يقول:

- ولكنني كنت أعنيه، وقد قيلت صفتكت. أنت بتعني روحك، وأنا أعطيتك من وشى بك، لتنstem منه.

اتسعت علينا صلاح بارتياع، وهو يقول بفزع:

- ولكنك لم تعطني شيئاً.

اقرب منه، فشاهدت إلى أنف صلاح راحة الأنسجة المعرفة، وقال: حقاً.. إذاً فأنت تتصور أنك دخلت إلى ذلك الحوش بمحض الصدفة؟.. هل كنت تعتقد أن أبو سالم كان يعد العدة الليلة لاقام الطقوس، دون أن يكون لديه ضحية.. ضحية هاربة من الشرطة، لن يكفيه أحد، ولن يتجمّس أحد عناء البحث عنه.

اتسعت عيناً صلاح بذهول، فجلجلت ضحكة الشيطان، الذي قال: نعم يا عزيزي.. لقد كان هو من أبلغ عنك.. فمنذ أسبوعين وهو يعيش في هذا المكان، ويعرف ذلك الذي يأتي لترويج المخدرات، فيرسم خطته لاجتذابه عنده، وفي نفس الوقت يمحو أي شك في غيابه.

كان من المفترض أن تكون أنت طعامي الليلة يا عزيزي، وأن يكون أبو سالم مكانك الآن، ولكن لا يأس فانت ميت في كل الحالين.

أشار بيده، فعادت شفتها صلاح لتتحمما، كأنهما لم توجدا أبداً.. مد الشيطان يده إلى جيب صلاح، وأخرج منه بعض الأوراق الصفراء، وهو يقطّق بفمه قائلاً:

- ألم تتعلم ألا تأخذ ما لا يخصك؟

ثم اتجه إلى كتاب ضخم، كان موضوعاً في ركن الغرفة، وفتحه، وأعاد الأوراق المقطعة منه إلى مكانها، فالتحممت به.

النفت إلى عبد الرحمن قائلاً:

- والآن لم يبق غيرك يا عزيزي.. أنت الوحيد الذي لم
أستطيع أنأشتريه، ولم أستطيع أن أجده ثغرة إليه.
لقطب عبد الرحمن حاجبيه، وهو يقول بحيرة:

- ولماذا أنا؟ هناكآلاف غيرين لن تجد أي مشكلة في شراء
أرواحهم، فلماذا تتجشم عناء إحضارني، ومحاولة إقناعي
بالقبول، وأنت تعرف أن هذا لن يحدث؟
هز الشيطان رأسه وهو يقول بأسف:

- ليت ذلك يصلح؛ ولكن للأسف، الأمور لا تسير بهذه
البساطة.

ألم تسأل نفسك فيما أحتاج هذا الجسد المتهرب المتعفن؟..
لأنني لا أستطيع أن أقدم ضحية إلا يد أحبت الناس إلى الضحية.
وبالنسبة لسامي، فلقد كان عالمه كله يدور في ذلك سبعة
أشخاص . سبعة هم كل أحبابه ومعارفه: أمها، وأبوه، وأخته،
وأربعة من أصدقائه.. الثلاثة الذين تراهم، وأنت.

الأم والأخت قدمتهم كضحية مبدنية، كثمن للاخراج أحد
السجون من باطن البحر، ولم يتبق الآن إلا الخطة الأخيرة..
كسر السجن، وتحرير أخواتي. لم يتبق لي إلا أنت. وكما تعلم،
فأنا لن أتوقف الآن، بعد أن وصلت إلى هذا الحد.

بدا الحزن على وجه عبد الرحمن، وقد أحس بقدار حب صديقه الراحل له. قال:

- وما الذي يجعلك تتصور أنني سأوفق على شيء كهذا؟

- بل إنك ستقدم عنقلك لي طواعية، لأذنك ويدمائك تكتمل الزهرة.

رد بحزم:

- أنت واهم.

ابتسم باستخفاف وهو يرفع يده لأعلى قائلاً:

- سترى.

ثم بلغة لم يفهمها عبد الرحمن، نعم الشيطان بعض كلمات.. وعلى الفور اختفى كل ما حوله.. الغرفة الواسعة المساحة، والشمعون السوداء.. انتقل هو، والمناضد الخمس، والشيطان إلى مكان آخر..

فضاء واسع، ونسائم برائحة البحر.. شعور مألهوف.. لقد كان هنا.. نعم الحلم الذي رآه منذ ساعة.. نظر تحت قدميه، ولكنها كانت أرضا صلبة، تصاعد منها الأبخنة، كما لو كانت جرة أطافت منذ قليل..

انطلقت نقطة نور من مكان ما بعيد، متوجهة إلى السماء، قبل أن تشتعل كالألعاب النارية، ثم تأخذ طريقها للسقوط، مضيئه ظلمة الليل لبعض الوقت.

تذكر عبد الرحمن ما رأه في الحلم.. تذكر ما رأه في باطن الشق.. لقد كان ما يقف عليه هو واحد من تلك السجون. كان الشيطان قد التفت إلى مصدر الضوء.. قال في جدية:

- يبدو أن هناك ضيوفا غير مدعوين هنا.

ثم عاد إلى عبد الرحمن وهو يقول بخزم : إنه وقت العمل يا عبد الرحمن.. ها؟ ماذا ت يريد في مقابل روحك؟ واطمئن، فهناك قواعد تحكمي، فلن تكون روحك لي، حتى أنفذ لك ما تريده.
ابتسم عبد الرحمن في سخرية..

- وأي شيء قد يريده رجل، يوشك على النبض بعد دقيقة واحدة؟

أجابه الشيطان ببساطة:

- يمكنك أن تعمى النساء والمال الوفير لأهلك، ومن تحب. أو تطلب مني أن أعطي أهلك الأمان، فلا أبىدهم، مع من سأبىد، حين يحين الوقت.. هناك الكثير من الأمنيات التي ستسعد أحبابك يا عزيزي، اذا كنت ممن يهتم بغيرة، ولا يهتم بنفسه.

ضحك عبد الرحمن وهو يقول:

- وإذا رفضت، سأهي الأمر الآن، وأكون قد حيت من أحب وأناس كثرين.. ثم إنني في كل الأحوال ميت، وأنا أعلم ذلك منذ وطئت قدمي شقة محمد، فإذا كنت ميتاً لا محالة، فسأحرض على أن أفسد خططك أولاً.. ها أنا أمامك.. اقتلني لو أردت.

رد عليه الشيطان بضحكه، متضئعاً الدهشة:

- أقتلك!.. يبدو أنك لا تعرف شيئاً عنِّي.. أنا لا أستطيع قتلك، ولا إيدائك، ولا حتى أي شخص غيرك، إلا إن باعنى روحه مقدماً.

بدت الحيرة على عبد الرحمن وهو يتساءل: إذا لماذا يبدو والقا من قبولي، إن لم يكن لديك ما تستطيع أن تساومي عليه؟
قال الشيطان بشقة:

- من قال إبني لا أمتلك ما أساومك عليه؟ لقد قلتها بنفسك يا عزيزي، هناك الآلاف من سبعين أرواحهم لي دون عناء، وهؤلاء هم عبيدي وخدمي المطيعين.. ربما لا أستطيع أن أقتل بيدي، ولكنني أستطيع أن أقتل بأيديهم.

بدأت الريبة تدب في قلب عبد الرحمن، وقد بدأ يفهم ما يرمي إليه، في حين تابع الشيطان بتلذذ:

- إذا رفضت عرضي يا عبد الرحمن، فتأكد أني سأحرض أن تحيا طويلاً، لستذكر، وتحسّر كل ثانية من حياتك، لأنك رفضت.

ثم فرقع بأصابعه، ليظهر فجأة في الهواء صورة حية.. شعب وجه عبد الرحمن، وهو يرى صالة شقته، التي كان يقف فيها بعض الرجال، الذين لا يعرفهم. ولكن ما أثار ذعره، هو أنه وأبوه وأخوه وأخته، الذين تم تقييدهم، وتكميم أفواههم، وقد أجبروا على الجلوس أرضاً، والرعب مرتسم على وجوههم، في حين راحت أخته الصغرى تبكي وتنشج.. راح الشيطان يضحك وهو يقول:

- ما رأيك الآن يا عزيزي؟ هل عرفت أن لدى ما أساومك عليه؟

كان وجه عبد الرحمن قد حاكي وجوه الموتى، وراحت الأفكار تستعر في رأسه.. إنه على استعداد للموت، ولا يخاف على نفسه، ولكنه لا يتحمل أن يتحقق الخطر من يحب.. لقد حصره هذا اللعن بين المطرقة والستدان، فلا يستطيع أن يقبل عرضه، وفي نفس الوقت لا يستطيع أن يعرض أهله للخطر..

- وراح رجاء واحد يدور في رأسه.. "يالهي ماذا افعل؟"

قال الشيطان بخزم:

- أنت لم تعطني ردك بعد.

وفي نفس اللحظة، جذب أحد الرجال شعر أخيه إلى الخلف بقسوة، واضعا نصل سكين على عنقه، في دلالة واضحة.. هل ستقبل أم..؟

صرخ عبد الرحمن:

- لا.. ابتعد عنه.. إياك أن تلمسه.

قال الشيطان بعزم أكثر، وبصوت مرعب:

- ردك يا عبد الرحمن.

غض عبد الرحمن على شفتيه في قهر، ثم نكس رأسه، وهو لا يدرى ماذا يفعل، فقال الشيطان:

- يبدو أنك تظنين أمنزح . أعطوا عبد الرحمن دليلا على إبني جاد.

قبل أن يتم عبارتهم كانت السكين قد اخذت طريقها من الأذن اليسرى إلى الأذن اليمنى لأخيه، لتنفجر الدماء من عنقه، وعلى وجهه ارتسם الهمج، قبل أن يسقط مضرجا في دمائه، وراح جسده يتضعض انفاسه الموت، وراحت أمه وأبوه يصرخون بجزع، ولكن أفواههم المكممة كتمت أصواتهم، بينما سقطت أخته مغشيا عليها.

صرخ عبد الرحمن بجزع : لا ...

ثم سقط على ركبتيه، وأخذ يبكي بحرارة، وقد أهارت
أعصابه، وخارت قواه. جاءه صوت الشيطان قائلاً: أنت الذي
قتلته.. لا أحد يتحمل دمه غيرك.. عنادك هو من أرداه، وهو
الذي سهل لك باقي أسرك.

كانت كلمات الشيطان تهوي على روح عبد الرحمن كسياط من نار، ورغم محاولته أن يقاوم إلا إنه شعر بمسئوليته عما حصل الأخيه.

فقال: ولم يهله الشيطان، قرر الضرب على الحديد وهو ساخن

- ييدو أن مقتل أخيك لم يؤثر فيك كثيرا .. حسنا إنك
بحاجة لخافر أقوى.

مع نهاية كلمته، قام رجل آخر بجذب شعر أمه، التي أهارت،
وغرق وجهها بدموعها، ثم وضع سكيناً لامعة على عنقها،
فصرخ عبد الرحمن:

- لا انتظرو ..

قال الشيطان:

- هل قررت قبول عرضي ؟

أفمرت دموع الدهر من عيني عبد الرحمن، وراح قلبه يتهل
إلى الله أن يلهمه مخرجاً من هذا الموقف الرهيب. قال الشيطان:

– ردك يا عبد الرحمن، فأننا لا نتميز بالصبر.

أخذ عبد الرحمن نفساً عميقاً، ملأ به صدره.. وفي عقله نبعث
فكرة.. لم تكن فكرة متقدة؛ ولكنها بدت له كالقشة الأخيرة،
التي يتعلق بها الغريق.. وفي نفسه دعا الله أن يعمي الشيطان عن
مراده.

– أريد أن أعقد صفقة.

قال لها عبد الرحمن، فارتسمت ابتسامة واثقة على شفتي
الشيطان، وهو يقول:

– حسناً هل قررت قبول عرضي مقابل حياة أسرتك؟

هز عبد الرحمن رأسه نفياً، ثم قال:

– لا.. أريد أن أعقد صفقة أخرى.. سأجعل روحي مقابل
ثمن.. أمنيه أريد تحقيقها.

– أعتقد أنك لست في موقف ينولك لعقد صفقات. إن
أقصى ما تستطيع أخيذه الآن، هو أن أمنع رجالي من قتل أهلك،
مقابل حياتك.

قال عبد الرحمن بحزم:

- بل لا زلت أنا في الموقف الأقوى، فأنت تحتاج إلى لِ تمام
عَنْطُوكَ، ولو إنك أردت أن تقتل أهلي كلهُمْ، هيا، فلتقتل ..
ولكنني أقسم بالله إنك لن تحصل على روحي ما حييت.. هذا هو
عرضي، فأقبله، أو ارفضه.

فكَرَ الشيطان في كلمات عبد الرحمن، وأخذ يديريها في رأسه
قليلًا، قبل أن يفرقع بأصابعه، لتخفي الصورة في أهواه، ثم قال:

- حسناً، وأنا قبلت عرضك.. روحك مقابل أمنية واجهة
التنفيذ. ولكن عليك أن تلعب بقواعدي يا عزيزي.. لا تحاول
أن تندِّكَ، وتتمكَّنَ أمنية غير قابلة التنفيذ.

صمت عبد الرحمن لحظة، ثم هز رأسه موافقاً قائلاً:

- اتفقنا.

ارتسم النصر على ملامح الشيطان، ثم أشار إلى عبد الرحمن،
وإلى المنضدة الخالية، إشارة ذات معنى. تقدم عبد الرحمن إلى
المنضدة، ثم رقد متمدداً عليها، في حين راح الشيطان يربط يديه
ورجليه بسيور جلدية.

ومن الكثرة الحديدية، تعالت الطرقات بعنف، وكأنما يحس من
بداخلها أن خروجهم قد دنا.

استل الشيطان من ثيابه سكيناً عجيبة المنظر، ثم أمسك
بالكتاب الضخم، وقام بفتحه على صفحة بعينها. اتجه ناحية

محمد سعيد، وقام بوضع السكين على عنقه، وأخذ يقرأ تعويذة ما، ثم نخره بسرعة، لتفجر الدماء على المنضدة، وراحت تجري في مجارٍ خاصة، لتجتمع في النهاية في مسار واحد، لتسقط على سطح الكرة المعدنية، وتلطخها ببقعة ضخمة من الدماء.. ثم انتقل إلى عصام، ووضع السكين على عنقه مردداً تعويذة أخرى.. مر على الأربعة أجساد مرتلاً التعاويذ، وذبحهم، لتجري دمائهم، وتسقط على سطح الكرة، لتلامس البقع الأربع مشكلة أربع بطلات دموية.. ولم يتبق سوى بطلة واحدة.. بقعة واحدة من الدماء، لتكتمل الوردة الخامسة.

وبحدوء، تقدم الشيطان ناحية عبد الرحمن، ثم وضع السكين على عنقه، وهو يقول:

- أمنيتك يا عزيزي. فانا لا أستطيع ذبحك، حتى تكتمل الصفة.

كان عبد الرحمن مغمضاً عينيه، مراجعاً بالضبط أمنيته.. أخذ نفساً عميقاً، وفتح عينيه ناظراً إلى الشيطان، ونطق قائلاً:

- رغبتي هي أنني لن أبيع روحي، إلا لشمرد جروه أن يتمرد على النبي سليمان..

قطب الشيطان حاجبيه، غير فاهم، ثم قال:
- غريبة هي أمنيتك!

قال عبد الرحمن:

ـ لم يقدر عليَّ شيطان عادي.. فحين يغلبني أحدهم، يجب أن يكون كفنا لي.

كان واضحًا أنه أثار غيظه، وهو يقلل من شأنه.. رد في فحیح..

ـ أنا أتفى لو إنني واحد منهم، فهذا شرف بالنسبة لي.

ثم ضحك في سخرية، وهو يقول: ييدو أنك ضيعت أمينتك الأخيرة سدى يا عزيزى.

فتح الكتاب، واستعد لقراءة التعوذة الأخيرة.. تنهى عبد الرحمن بارتياح وهو يقول:

ـ لا .. إنما لم تضع سدى.. أعتقد أنني يجب أنأشكرك.

قطب حاجبيه، محاولاً معرفة ما يريد عبد الرحمن قوله، حين أحس فجأة بالاضطراب..

الاضطراب يحدث في الكرة تحته.. الشق يبرز أسفل قدميه ..
تراجع مبتعداً، وهو يصرخ:

ـ ماذا يحدث؟

ولكن الشق لحق به، لتهوى قدماه فيه، والجحيم آخذنا في سحبه.. داخل الكرة

حاول التشبت بحافة الشق، وهو يصرخ، وعبد الرحمن ينظر له ببرود ويقول:

- أنت قلتها.. إن سليمان عليه السلام ما كان يقبل ثمنا ولا يرضي بعصياني.. الكراة مأمورة بابتلاع التمردين، وأنت أعلنت ذلك فوق سطحها، فأطاعت الأمر.. هل فهمت الآن ..

صرخ الشيطان وهو يتشبث بآخر رقم:

- أيها اللعين.. لا تتصور أنك نجوت.. سأعود.. أنا دائمًا أعود.. وساعدتها لن أرتكب .. أنا دائمًا أترك خطة بديلة، تحسبا لأي احتمال.. انتظري لانتقام منك.

أسكتت صراخه تلك اليد الضخمة، التي اخترقت الشق لتجذبه بقسوة، ولياتم الشق، ويعم المدود كل شيء.

بقي عبد الرحمن لحظات ينظر إلى مكان التحام الشق. كانت الطرقات قد توقفت، وسكتت الكراة، ثم راحت تفطس مرة أخرى في المياه.

أفاق عبد الرحمن إلى قيوده، التي تشده إلى المنضدة.. عما قليل سيهوى إلى الماء، وإن لم يستطع الفكاك، فسوف يموت غريقا.

ولكن السيور كانت أقوى منه.. الكرة قد غطست بالكامل في المياه.. وراحت المناضد الخمس تغطس بدورها، بما تحمله، إلى عمق البحر.. وعبد الرحمن يجاهد للنجاة..

راح الأكسجين يتناقص من رئتيه، ولم يعد قادر على كتم أنفاسه.. أطلق آخر نفس من صدره .. وراحت رأسه تدور، الألم العنيف يجتاح رئتيه، وعقله الذي يصرخ طلبا للهواء..

لا بأس.. عما قريب سيهدا كل شيء، وينتهي الألم، عزاءه إن موته ليس سدى. ومن بعيد لمح ضوء يتقدم نحوه .. يبدو إما النهاية.

وأظلمت الدنيا.

مرة أخرى وجد عبد الرحمن نفسه واقفا على سطح المياه.. ولكنها لم تكن هائجة ثائرة.. ظلام الليل أيضا لم يكن دامسا.. كان يشعر براحة كبيرة.. وسع صوت صديقه سالم، الذي تقدم ناحيته، وعلى وجهه ارتسمت السعادة قائلًا :

- لقد فعلتها يا صديقي .. كنت واثقا أنك قادر على فعلها.

ابتسم عبد الرحمن ثم سأله:

- هل انتهي كل شيء؟

- إن كنت تقصد السجن فنعم.. لقد عاد إلى الشق الذي انغلق.. أما الشيطان فسيجد وسيلة للعودة.. ولكن لا تشغله نفسك بهذا الأمر، فلقد نفذت مهمتك على أكمل وجه.

تساءل عبد الرحمن:

- هل أنا ميت؟

هذا سالم رأسه نفيا وهو يقول:

- لا يا صديقي.. لم يحن وقتك بعد.

بدأت صورته تبتعد، وصوته يختفت، وهو يقول:

- لا تقلق على ~~أنت~~ فكل مارأيته كان كذبا، كانت خدعة للضغط عليك.

كان صوت صديقه يأتيه من بعيد:

- إلى أن نلتقي يا صديقي.

فتح عبد الرحمن عينيه، وفض بجذعه بسرعة.. فاجأه وجود ذلك الرجل العسكري، يضع يده على صدره، معينا إياه إلى النوم قاتلا:

- أهدا يا بني.. لقد أنقذناك. إنما عنانية الله التي ساقتنا إليك، لتنقذك من الموت.

وعلى سطح الزورق الحربي، الذي انطلق عائدا إلى قاعدته،
أهمل الرجال في محاولة إصلاح ما تحطم وكان ذلك الجندي،
الذي مد عصا طويلة، تنهي بشبكة إلى الماء، وهو يقول
لصاحبه: انظر ماذا وجدت.

رفع زميله ذلك الكتاب الضخم، الذي ابتل بالمياه، وإن لم
تتأثر أوراقه، وبدت كتاباته واضحة لم تغير. كانت مكتوبة بلغة
غير مفهومة له، فقال لزميله: إنه كتاب قديم.. يبدو أنه سقط من
سفينة ما.. أو من ذلك الجسم العجيب.. سابقه معنـى كذلك.

نظر زميله إلى جثة رفيقهما، وقال:

- ليست ذكرى جيدة بحال

الزمان : الساعه ٤ ليلة السبت

المكان : المشرحة مرة أخرى

انفتح ذلك الدرج الذي يحوي الجثة في ثلاثة الموتى
بالمشرحة.. قامت الجثة.. كانت لرجل في الأربعين من عمره..
جلس لثوانٍ قليلة، قبل أن يقوم من الدرج، ليهبط إلى الأرض..
كان يشعر بجهانة لم يشعر بها خلال حياته الطويلة.. ذلك الفقير
الصغير استطاع أن يخدعه.. لقد فشل مخططه، وسقط في سجن
منيع، كان سيصبح محل إقامته إلى الأبد.. ولو لا خططه البديلة،
لما استطاع العودة أبداً.

لقد نفذ عصام وسيم مهمتهما على أكمل وجه، قبل ساعتين
ووضعوا تعويذة الإحياء، على هذه الجثة، لتكون بثابة الباب
الخلفي له..

لا يأس.. هذه المرة لن تكون هناك أخطاء.

ولكن أولاً، لابد أن يتقمّم من ذلك الفقير الملعون، عبد
الرحمن.. س يجعله عبرة.

فتح باب الثلاجة، ليخرج إلى الممر، الذي غرق في ظلام دامس. وطئت قدماه أرض الممر، ومشى خطوات قلائل في الظلام. عجيب.. لماذا تغرق أرضية الممر في المياه؟.. ربما من ماسورة مكسورة، أو صبور مفتوح. رائحة نفاذة تعالي إلى أنفه.. إن هذا السائل ليس مياه.. هذه الرائحة.. إنها..

قطع أفكاره نور الممر، الذي أضاء به مصباح ينبع متسخ، فأتى شاحبا.. وأمامه، بجوار مفاتيح الكهرباء، وقف عم صبحي.. تومرجي المشرحة، هادئاً يدخن سيجارته، وهو يقول بهدوء:

- لماذا تأخرت؟ إني أنتظرك منذ ساعة..

نظر الشيطان إليه، وعبس حاجبه وهو ينظر إلى وجهه، قبل أن يقول في مقت ومفاجأة..

أنت!.. إنه أنت.. أنا أعرفك.

ابتسم عم صبحي، فاغروا فاه، كاشفاً عن أسنانه المصفرة، قبل أن يقول بسخرية:

- نعم.. إنه أنا.. في الفرن منذ أسبوعين لم يكن هذا الجسد الذي تحمله.. ولكني أستطيع تبيزك في أي زى.

ثم وبساطة، ألقى بسيجارته المشتعلة إلى أرض الممر. كان السائل على الأرض بترينا، ما لبث أن اشتعل بعنف، بمجرد ملامسة النار له، ليشوي الجسد، الذي يحتله الشيطان شيئاً في

حين راح صوته يصرخ صراخا عنيقا يضم الاذان، وهو يرغى
ويزبد، ويتوعد عم صبحي بالانتقام.

وقف عم صبحي هادتا، يراقب الجسد الذي راح يخترق، ثم
هز كفيه وهو يقول:

- تبا للشياطين .. الا يستطيعوا الذهاب في صمت دون هذه
الضجة.

عاد إلى صومعته، وجلس على كرسيه، ليستمع إلى الراديو
العتيق وهو يقول:

- يبدو أنني سأحتاج لقصة مقنعة تبرر احتراق جثة في ممر
المشرحة.

نظر إلى ذلك الواقف بجواره، يتطلع إلى الجسد المخترق،
وقال: أعتبر لحرق جثتك، ولكن حرقها أفضل من أن تكون
مطية الشيطان.

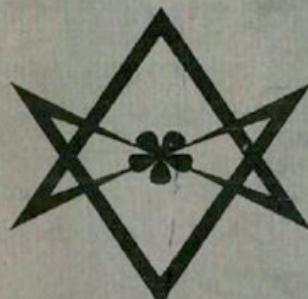
هز ذلك الشبح الواقف والذي لم يكن الا شبح صاحب
الجثة رأسه بمعنى انه يفهم هذا.

كان المزياع قد بدا في تلاوة قرآن الفجر .. فقام عم صبحي
قائلا : لا يأس سأذهب لصلاة الفجر اولا وعندما اعود انظر
هذه الفوضى وارى ماذا سأقول غدا صباحا .

خرج الى الممر مرة اخرى والقى نظره على الجسد الذي تعدد
على الارض وقد تفحم وراحت بعض التيران تأكل فيه قبل ان
تخدم تماما ثم مط شفقيه قائلا : تبا للشياطين .

ومن المسجد القريب انطلق اذان الفجر
انطلق ليحطم سكون الليل
وليعلن ان الصباح قد اتى
وانتهاء الليل .

فت



تصنيم:
الكتاب

تساءل الشابط بصوت مرتجلف:

من؟ من هذا الذي عاوه؟

فتتصت المرأة فيما من جديد، لتنطق هذه المرأة بكلمة واحدة فقط ..
كلمة حملت في طياتها الكرة الراهية وأختقد والشر:

- الشيطان

وانتقض قلب الضابط بين ضلوعيه.

ساطر الكتاب

www.sa7eralkutub.com